رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper
بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى
المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد أكتوبر ٢٠٢٣

صلوات قصيرة قوية من القداس الالهي

نستكمل سلسلة «صلوات قصيرة قوية من القداس»، وتناول جزءًا من الأصحاح الثاني في رسالة معلمنا يعقوب والأعداد (١٤ - ٢٠)، ونشير إلى طلبة قصيرة من الطلبات التي ترفعها الكنيسة بعد صلوات التقديس، وهي:

١- «لينمُ بِر الإيمان»، وأن عملية النمو مرتبطة بحياة القداسة والبِر، وتناول أمثلة لكلمة «ينمو» في الكتاب المقدس من خلال:

- «اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو» (مز ٩٢: ١٢).
- يوحنا المعمدان، «أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ» (لو ١: ٨٠).
- السيد المسيح، «وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ» (لو ٢: ٤٠).
- «أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي. إِذًا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُنْمِي» (١كو ٣: ٦، ٧).

ونوضح أن أنواع الإيمان متعددة، وتناول بعضها مثل:

١- الإيمان الضعيف: مثال خوف بطرس، «وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ، صَرَخَ قَائِلا: «يَا رَبُّ، نَجِّنِي!». فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟»» (مت ١٤: ٣٠، ٣١).

٢- الإيمان العظيم: مثال المرأة الكنعانية، ««نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ!». فَقَالَ لَهَا: «لأَجْلِ هذِهِ الْكَلِمَةِ، اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِن ابْنَتِكِ».» (مر ٧: ٢٨، ٢٩).

٣- إيمان سطحي: مثال الكتبة والفريسيين، «قَائِلا: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ،... فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ» (مت ٢٣: ٢ – ٤).

كما نشير إلى العقبات التي تعطل نمو الإيمان، وذكر منها:

١- كبرياء العقل: كبرياء الإنسان يحرمه من الإيمان.

٢- الشك: دائرة الشك كالفخ وتجعل الإنسان يفقد الإيمان.

٣- الخوف: كلما يزداد الإيمان يقل الخوف.

ولكي ينمو الإيمان نقول أن هذا يحتاج إلى:

١- الوصية والصلاة: المسيحي المرتبط بالإنجيل والصلاة يستطيع أن يُحوّل كلام الوصية إلى خبرة ويُحوّل التعليم الذي في الإنجيل إلى تسليم «فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (في ١: ٢٧)، لأن الإيمان غير المرئي يُرى بأعمال المحبة.

٢- التوبة والاتضاع: الإيمان يحتاج اتضاع الإنسان ونقاوة قلبه، وبالتوبة ينمو في بر الإيمان، «اللهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلهِي وَجْهِي نَحْوَكَ، لأَنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَآثَامَنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ» (عز ٩: ٦).

٣- مساندة الآخرين: كلما قدم الإنسان عمل مساندة للآخر ينمو بر إيمانه، «لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي... بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.» (مت ٢٥: ٣٥ - ٤٠).

٤- عمل الرحمة: وجود الرحمة في قلب الإنسان يجعله ينمو في الإيمان، وكما قال القديس أغسطينوس «للقلب صمامين يعملان معًا، الأول مكتوب عليه: تُحب الرب إلهك من كل قلبك،

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

والثاني مكتوب عليه: تحب قريبك كنفسك، ولا يمكن للقلب أن يعمل بصمام واحد».

وتناول جزءًا من الأصحاح السادس لرسالة معلمنا بولس الرسول الأولى لتلميذه تيموثاوس والأعداد (١١ – ١٤)، ونشير إلى طلبة قصيرة من الطلبات التي ترفعها الكنيسة بعد صلوات التقديس، وهي : «سهّل لنا طريق التقوى»، ونوضح أن تعريف «التقوى» هو: مخافة الرب في كل عمل، وهي صفة تلازم الإنسان الروحاني المتدين، ولها أشكال متعددة، مثال: التقوى في الصلوات وفي قراءة الكتاب المقدس بالاحترام والالتزام، وفي الخدمة بالاتضاع، وفي العلاقات بتقديم المحبة والسلام، وفي العمل بالبساطة في التعامل مع الآخرين.

وتناول هنا أمثلة من الكتاب المقدس لأناس لم يسلكوا في طريق التقوى، مثل: حنانيا وسفيرة زوجته، اللذان اتّخذا الصورة الخارجية للتقوى دون الداخلية، وعخان بن كرمي الذي أخذ من الحرام، وكذلك تناول قداسته أمثلة لأناس سلكوا في طريق التقوى، مثال: يوسف الصديق، «فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟» (تك ٣٩: ٩)، وأيوب البار، «وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ» (أي ١: ١)، وكرنيليوس قائد المئة، «وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفُ اللهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حِينٍ» (أع ١٠: ٢).

ونشير إلى أن طريق التقوى هو لكل ذي مسؤولية، وذلك من خلال:

١- الأب الكاهن الذي يجب ألا يكون قاسيًا، بل يُسهل طريق التوبة للمعترف، وكذلك في تبسيط الوعظ، والحكمة في الكلام والصمت، والصبر.

٢- الآباء والأمهات الذين يجب أن يسلكوا بالتقوى في تربية أبنائهم بالتشجيع وعدم القسوة، ومساندة أفراد الأسرة لبعضهم البعض.

٣- أمناء الخدمة الذين يجب أن يسلكوا بالتقوى في تعليم المبادئ وتسليمها بطريقة سهلة.

ونوصي أن يسلك الإنسان بالتقوى من خلال:

١- مخافة الله، «رَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى... وَلكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ» (١تي ٤: ٧، ٨).

٢- الشكر والرضا وعدم التذمر.

٣- القلب المفتوح بالمحبة لكل أحد، «قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً» (٢بط ١: ٥ – ٧).

٤- تناول ايضا صلاة قوية من القداس»، واتناول جزءًا من الأصحاح العاشر (أصحاح الرعاية) في إنجيل معلمنا يوحنا والأعداد (١٠ – ١٤)، ونشير إلى طلبة قصيرة من الطلبات التي ترفعها الكنيسة بعد صلوات التقديس، وهي: «الرعاه اضبطهم»، كما نشير إلى أن الكتاب المقدس استخدم صورتين من صور الحياة الاجتماعية بشكل متكرر، وهما: «الراعي» و«العريس» لأن السيد المسيح هو راعي النفوس وعريس لكل نفس، وأوضح أن حروف كلمة «ضبط» هي اختصار لثلاثة كلمات، هي :

١- «ض»: الضمير، ضمير الراعي لا بد أن يكون مستيقظًا أينما كان موضع مسؤوليته.

٢- «ب»: «بر» (الفضيلة)، الراعي الصالح دائمًا يكون سلوكه صحيحًا.

٣- «ط»: «طموح»، أن يكون الراعي الصالح لديه طموح للأفضل ويرغب في التطوير.

ونضع صفات للراعي غير المنضبط، من خلال:

١- عدم الإحساس بالمسؤولية.

٢- دائمًا يُقدم أعذار وتبريرات لأخطائه.

٣- غير راضٍ ومتذمر على حاله دائمًا.

٤- يهتم بالشكليات والمظاهر.

كما نضع صفات للراعي المنضبط، وهي:

١- ضبط الفكر: يطلب من الله باستمرار أن يختبره ليتخلّص من أي فكر باطل ويقتني نقاوة القلب، «اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (مز ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

٢- ضبط الفم: لا يتفوّه بكلمات قاسية وشديدة مع رعيته، «أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ» (أم ١٠: ١٩).

٣- ضبط القلب: أن يكون لديه علاقة قوية مع الله ويصلي من أجل الرعية، ولا يفتخر بذاته، «الرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ» (يو ١٠: ١١)، لديه إحساس وشعور داخلي بالمسؤولية.

٤- ضبط النفس: يضبط سلوك الانفعال والتسرع وإصدار الأحكام، «مَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً» (أم ١٦: ٣٢).

ونوضح أن الراعي المنضبط له صورة مُثلى، من خلال:

١- يرعى بدافع الحب وبأسلوب الخدمة.

٢- يضع قلبه من أجل الرعية.

٣- لا يهرب وقت الأزمات بل يواجه المواقف بشجاعة.

٤- يعيش بالأمانة الشاملة، «كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيَكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (رؤ ٢: ١٠).

٥- يستطيع إشباع الرعية ويكون مفيدًا لهم.

٦- يرعى بفرح، ويعتبر أن الرعية هم سبب سعادة له.

٧- لديه الحكمة والتعقل والإنسانية.

الحريـــة

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

أولًا: إن الله يحب لكل إنسان أن يكون حرًا.

وقد خلق الإنسان بإرادة حرة. وقال له في آخر سفر التثنية:

(انظر. قد جعلت اليوم قدامك: الحياة والخير، والموت والشر.. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة، لكي تحيا أنت ونسلك إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنه هو حياتك..) (تث ٣٠: ١٥–٢٠).

ثانيًا: يقابل الحرية حسابٌ ومسئولية.

فالإنسان أو الكائن غير الحر، لا يُحَاسَب على أفعاله. أما مع الحرية، فيوجد حساب على كل ما يفعله الإنسان خيرًا أو شرًا. فينال المكافأة على أعماله الخيرة. كما توقع عليه العقوبة في أعماله الخاطئة أو الشريرة.

آدم وحواء كانا حُرَّين. وأمامهما وصية الله. يمكن أن يطيعاها أو يخالفاها. وقد خالفا الوصية. وأوقع الله على كل منهما عقوبة مسببة (تك ٣: ٩–١٩) .

والعقوبة على الخطأ الذي يفعله الإنسان بحريته، هي عقوبة مزدوجة: على الأرض وفي السماء. وقد ينجو الإنسان من العقوبة على الأرض. ولكن تبقى العقوبة في العالم الآخر قائمة، لا تمحى إلا بالتوبة (لو ١٣: ٣، ٥)

كما أن الخير الذي يفعله الإنسان بحرية إرادته، له مكافأة مزدوجة أيضًا. وإن لم ينل الإنسان مكافأة على الأرض، فأجره محفوظ في السماء: (أبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك على علانية) (مت ٦: ٤، ٦).

ثالثًا: ليس من حقك إطلاقًا أن تنال حرية مطلقة.

فأنت حرٌ في كل ما تفعله، بحيث أنك لا تعتدي على حقوق أو حريات الآخرين. وبحيث أنك لا تكسر وصايا الله، ولا تخالف القانون والنظام العام الذي جعل من أجل سلامة وراحة الآخرين..

فليس من حقك مثلًا أن تركب سيارة وتخالف قواعد المرور، وتقول: أنا حر، أسير حيثما أشاء!! وليس من حقك أن ترفع صوتك في ضوضاء تزعج بها الآخرين، وتقول: أنا حر أرفع صوتي كما أشاء!! وليس من حقك أن تأخذ معك ورقة تغش بها في الامتحان، وتقول أنا حر، استعمل ما أشاء من أوراق!!

كذلك كما تستخدم حريتك، بحيث لا تضر الآخرين ولا تخالف النظام العام

فأنت أيضا من حقك أن تستخدم حريتك، بحيث لا تضر نفسك.

لأن نفسك ليست مِلكًا لك. إنها ملك لله الذي خلقها وفداها، وملك أيضًا للمجتمع الذي رعاك ورباك وله عليك حقوق يجب أن تؤديها..

ولذلك فقتل الإنسان لنفسه بالانتحار، جريمة يعاقب عليها الله. ولا يوافق عليها القانون. ونفس الوضع ينطبق على من يضر نفسه عن طريق التدخين أو المخدرات. فليس من حقه أن يقول أنا حر، أدخن كما أشاء، وأتعاطى المخدرات كما أشاء!! لأنه ليس من حقه أن يُهْلِك نفسه. وليس من حقه أن يحرم المجتمع من وجوده مؤديًا واجبه نحو المجتمع.

رابعًا: الضوابط التي توضع على الحرية، هي لفائِدَتك وليس لتقييدك.

ومن فائدتها أنها تمنعك عن الإضرار بنفسك، ومن الإضرار بغيرك، ومن الإضرار بالمجتمع، ومن مخالفة وصايا الله..

النهر له شاطئان، لا يُقَيِّدان مجراه، وإنما يحفظانه.

وإذا لم تكن للنهر شواطئ، فإنه سينسكب ويفيض على الجانبين، ويغرق الأرض، ويحولها إلى مستنقعات

أترى يستطيع أي نهر أن يحتج على وجود شاطئين له، ويقول إنهما يقيدان حريتي؟!

كذلك أنت: الشاطئان بالنسبة إليك، هما وصايا الله، وقوانين أو تقاليد المجتمع. أو الشاطئان هما الدين والتربية. وكلاهما لفائدتك. فالطفل الذي يرفض التربية، ويحسبها تقييدا لحريته، والشاب الذي يرفض نصيحة أبويه أو معلميه أو مرشديه، ويرى ذلك تقييدا لحريته، لابد أنه سيفسد، ويفقد الطريق السليم السوي، ويضل.. فهو الضلال هو اسم آخر للحرية، أو نتيجة لها؟!

خامسًا: الحرية الحقيقية هي أن يتحرَّر الإنسان من الأخطاء.

فيتحرَّر من الخطايا والسقطات، ويتحرر من العادات الرديئة. يتحرر من كل المشاعر الرديئة، ويتحرر عقله من الأفكار المنحرفة ومن كل خطأ فكري.. يتحرر أيضًا من الخضوع للشيطان وكل أعوانه. ويتحرر من كل قيادة تفرض سلطانها على إرادته، لتقوده حسب هواها في مسيرة منحرفة.

هذه هي الحرية، التي قال عنها الكتاب: (إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا) (يو ٨: ٣٦).

سادسًا: الذي يتحرَّر داخله من الخطيئة، يمكنه أن يستخدم الحرية الخارجية بطريق سليم.

فمثلًا الذي يتحرر من الكراهية والقسوة والعنف والظلم، يستطيع أن يستخدم حريته في التعامل مع الناس بطريق سليم. أما إن كان ظالمًا أو قاسيًا، وقال أريد أن استخدم حريتي في التعامل كما أشاء.. فإنه سوف يؤذى غيره بقسوته وبظلمه، أو بعدم تحرره من القسوة والظلم..

كذلك الذي لم تتحرر عفته من الشهوات الجسدية، فإنه، حينما يستخدم حريته لتنفيذ شهواته، لابد سيؤذى نفسه وغيره

وفيما يظن أنه يستخدم حريته، يكون قد أضاف قيودًا جديدة على عفته ونقاوته.

وأيضًا الفتاة التي تقول ألبس كما أشاء، وأضحك وألهو كما أشاء. وبهذا الأسلوب تعثر غيرها وتسقطه، وتسقط هي أيضًا معه.. هذه الفتاة لم تتحرر بعد من الداخل. لذلك تستخدم حريتها الخارجية بطريقة ضارة لها ولغيرها..

والطالِب الذي يلعب طول العام ويهمل دروسه، ويقول أنا حر!! إنما يضر نفسه باسم الحرية الخاطئة ويفقد مستقبله. لأنه لم يتحرر في الداخل من سيطرة اللهو عليه..

إذن نصيحتنا لك: استخدم حريتك لفائدتك وفائدة غيرك.

وتحرر أولًا من الداخل، قبل أن تمارِس الحرية الخارجية.

سابعًا: يضغط البعض على نفسه، ليصل إلى الحرية الحقيقية.

فلا يعطى ذاته كل ما تطلب، لئلا يصل إلى تدليل النفس، ويفقد سيطرته على نفسه، وبالتالي يفقد حريته الحقيقية.

وهكذا يدخل هذا الإنسان في تداريب روحية لضبط النفس، لضبط اللسان فلا يقع في أخطاء. لضبط الأعصاب حتى لا يثور ويفقد غضبه معارفه وأصدقاءه وأيضا تداريب لضبط الفكر، حتى لا يسرح في أمور تضره. بل يدخل في تداريب لضبط الحواس، ولضبط الجسد بالصوم والسهر، وضبطه في البعد عن الشهوات حتى لا ينساب في الملاهي والملاذ الجسدية ويفقد روحياته.

هل يجوز أن يقول أحد أسلك حسب هواي، بحريتي، ولا بضبط نفسه ويغصبها على عمل الخير؟!

وإن سلك هكذا، أيكون حرًا أم مقيدًا بشهواته؟!

الصليب

بقلم مثلث الرحمات المتنيح:
نيافة الأنبا ياكوبوس
أسقف كرسى الزقازيق ومنيا القمح

«وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم» (غل٦: ١٤).

اشارة الصليب تراث تقليدى زاخر يتغلغل حياة المؤمنين من القرن الأول بتسليم رسولى.

«بخصوص المعتقدات والممارسات المحفوظة فى الكنيسة والمسلمة عموماً، بعضها استلمناه كتابة وبعضها الآخر تسلمناه كما وصلنا، فى سر حسب تقليد الرسل.

وكلا هذين التسليمين لهما نفس القوة فيما يختص بالدين ...

وعلى سبيل المثال للنوع الثانى فلنأخذ المثل الأول والعام، فمن الذى علمنا كتابة أن نرسم بعلامة الصليب؟.

أو ما هى الكتابة التى علمتنا أن نتجه فى الصلاة ناحية الشرق؟...

القديس باسيليوس

وإن كنا لا نستطيع أن نحدد استخدام الصليب، لأن من المسلم به أن اشارة الصليب يلزم أن تشاركنا حياتنا كلها بحركاتها وسكناتها ، كما يخبرنا بذلك كل من القديس كيرلس الأورشليمى وترتلياس والقديس يوحنا ذهبى الفم.

فى كل خطوة نُقدم عليها أو أى حركة نقوم بها فى دخولنا وخروجنا عندما نلبس ملابسنا، عندما نستحم عندما نجلس لنأكل، عندما نوقد المصابيح، وعندما نخلد الى الفراش، وفى كل أعمالنا اليومية علينا أن نرسم الصليب على جبهتنا، وبخصوص هذه القوانين اذا كنتم تصممون على العثور على استشهادات من الاسفار المقدسة تثبتها فلن تجدوا شيئاً.

فالتقليد يقوم لكم بمثابة المصدر الوحيد الذى انحدرت منه هذه الوصايا إليكم، كما تقوم العادة السارية كموثق لهذه الشهادة، والايمان كالشاهد.

العلامة ترتليانوس

وصارت علامة الصليب تُرسم على ملابسهم وعلى تيجان الملوك وتُرسم فى الصلوات، وعلى المائدة المقدسة يرتفع الصليب، وفى كل مكان من ارجاء العالم يضيئ الصليب بأكثر مما تضيء الشمس.

القديس يوحنا ذهبى الفم

يمكننا أن نقسم أنواع مواقف الحياة التى تستدعى الالتجاء الى استخدام الصليب:

أولاً : مواقف الصلاة :

من أعظم المصادر التى نستقى منها ضرورة استخدام قوة الصليب اثناء الصلاة، هى التقليد الرهبانى الذى لا يزال حياً فى كثير من تسليماته منذ نشأة الرهبنة الأولى، وذلك لأن الرهبنة هى حياة الصلاة بجملتها.

والحياة الرهبانية هى فى الواقع حرارة الكنيسة غير المنطفئة، والدعوة الرسولية الأولى غير المتزعزعة.

ونرى أن حمل الراهب للصليب أثناء الصلاة، أمر واقعى مطابق لحياته، لأن منظر الصليب فى يده أو أمامه يشعله اشعالاً اذ يزكى موقعه كمن يتبع المسيح فعلاً ، قلباً وعقلاً وروحاً.

والصليب لا يفارق يد الراهب أو فمه أو قلبه!...

وهو بحد ذاته حينما ينتصب فى الصلاة يرفع يديه بمقتضى واجب طقس الصلاة ، ولا يخفضهما ، فيرسم بشكله صليباً ويقدم نفسه للعالم مصلوباً...

وعند بدء كل سجدة يصنعها الراهب فى صلواته يرشم صليباً على جبهته استمراراً للمتابعة العقلية والقلبية للمسيح، إذ أن السجدة هى تعبير عن التوبة والانسحاق واشارة الصليب هى قوة الاتضاع بعينها التى تغذى التوبة أى الميطانية.

هذا الصليب اذن يرفع فكرنا الى الوضع الرهبانى الأصيل فى حياة الجهاد والصلاة، فالراهب يلبس الصليب بطقس خاص وصلاة وتسليم انواع صلوات حتى يستمد منه قوة مستمرة على التجرد المطلق وإماتة الشهوات والجسد والسهر قبالة الحروب التى يثيرها العدو.

أى أن الصليب فى حياة الراهب يمتد من أوقات الصلاة ليشمل كل ساعات العمر . لذلك يُدعى الرهبان الناسكون بلُباس الصليب.

ولابسى الصليب بالمعنى الانجيلى، هو انسان صار لا شئ مثل ميت

وفى التقليد الرهبانى الأصيل كما سلمه الملاك للأنبا باخوميوس يفرض على الراهب أن يلبس لباس الرأس عليه صليب بخيط قرمزى. لأنه معروف أنه حصن الانسان الذى يتحصن فيه ضد العدو هو الفكر المقدس، لذلك صار الصليب على الجبهة قوة تعين الراهب فى صراعه الفكرى مع قوات الظلمة العقلية غير المنظورة.

بواسطة الصليب يستطيع الانسان أن يطرد كل خداعات الشياطين.

القديس اثناسيوس الرسولى

ومن معدات الراهب التقليدية الهامة فى حياته، عكازه وتسلمته الرهبنة عن مؤسسها القديس انطونيوس [٢٥١ – ٣٥٦ م]، وهى العصا التى يتوكأ عليها اثناء وقوفه فى الليل والتى يصحبها معه فى تنقلاته ورحلاته عبر الصحراء، ولكن هى فى الظاهر عصا، وفى الحقيقة سلاح خفى يعرفه العدو فهى

صليب، إنما صليب خاص معروف لدى علماء فنون الصليب، بصليب انطونيوس ويسمى:Crux commissaأى صليب الاستعدادأوالانطلاق، وهو على شكل T.لأنه يوجد ثلاثة اشكال رئيسية للصليب:

الصليب الذى صلب عليه السيد المسيح والمتفق على شكله + ويسمى Crux immissa. والصليب الذى صلب عليه اندراوس الرسول × ويسمى Crux Decussata.

والمعروف أن عكاز الراهب هو فى حقيقته صليب خفى يعتبر أول استخدام لصليب اليد ، لأن الكنيسة ظلت مدة فى البدء تستخدم أصابع اليد فى رشم الصليب.

إذن فعكاز الراهب هو بداية استخدام الصليب فى اليد، لذلك نرى من التقاليد الراسخة والمتبعة تماماً أن الاسقف يحمل عكازه إياه القديم بصفته راهباً ، أى صليبه الخفى الذى سمى فيما بعد بعصا الرعاية ، عوضاً عن الصليب فى اليد.

أما الكاهن فلا يحمل عكازاً حسب التقليد الأصيل وإنما يحمل صليباً فى يده دائماً.

وليس فى طقس سيامة الكاهن أى اشارة الى تسليمه عصا الرعاية، ولكن فى سيامة الاسقف يدخل عكازه القديم معه فالرسامة وتبارك الكنيسة عليه ليصير عصا الرعاية.

وانتقل شكل العكاز ومعناه الى الكنيسة كلها بعد ذلك، فصارت تحمله على البيارق للتعبير عن النصرة والقيامة.

كل هذه التقاليد الرهبانية لم تنحصر فى الطقس الرهبانى بل صارت مشاعة للكنيسة كلها بكل شعبها، لأن الرهبنة كانت ويجب أن تظل نموذجاً للحياة المسيحية ، نموذجاً واضحاً واصيلاً وليس وضعاً خاصاً أو نموذجاً فريداً أو حياة غريبة، فالرهبنة صورة أصيلة للكنيسة الأولى.

لذلك نرى العلمانيين الأتقياء يستخدمون نفس هذه التقاليد عينها بصورة مبسطة.

إن خشبة الصليب ذات قوة فعالة للخلاص لكل الناس، ولو أنها كما أعلم جزء من شجرة حقيرة ربما أقل قيمة من كافة الاشجار، ولكن العليقة التى رآها موسى أيضاً كانت كذلك والله استعلن بحضوره فيها... فهذه كلها قد جُعلت واسطة لتكميل معجزات عظيمة لما قبلت قوة الله.

القديس غريغوريوس النيسى

ومن الأمور التقليدية المتوازنة فى الحياة الرهبانية الأصيلة، أن صليب الراهب الذى كان يستمد منه القوة والعون فى صلواته أثناء حياته كان يوضع فى يده اليمنى وتُسند يده على صدره عندما توضع جثته فى القبر. وذلك لأن من المقطوع به أن للصليب قوة الغلبة على الموت والفساد ومن له سلطان الموت.

علامة الصليب تذكار الانتصار فوق الموت وفوق فساده.

القديس اثناسيوس الرسولى

ثانياً: مواقف الخطر وزمان الأتعاب والتجارب:

أبناء النور ينظرون للمخاطر والاتعاب والتجارب كحرب ينبغى ملاقاتها بقلب شجاع وبأس وقوة. لذلك يسارعون بدون قلق الى لبس اسلحة الحرب لمواجهة العدو فى الداخل والخارج، فى الداخل لصد كل هجمات الشكوك والحزن المفسد والتذمر واليأس، وفى الخارج لاحتمال جروح العدو واشواكه التى تصيب الجسد والاسم والكرامة والأمال الكاذبة.

هنا الصليب يدخل كسلاح فعال جداً فى هذه الحروب ويأتى بنتائج منظورة ومحسوسة وباهرة للغاية.

من يريد أن يختبر هذا عملياً فليأت وينظر كيف تبطل خداع الشياطين والعرافةالكاذبة وعجائب السحر بمجرد رشم الصليب، والشياطين تلوذ بالفرار.

القديس اثناسيوس الرسولى

بدلاً من أن تحمل سلاحاً أو شيئاً يحميك، احمل الصليب واطبع صورته على اعضائك وقلبك، وارسم به ذاتك لا بتحريك اليد فقط بل ليكن برسم الذهن والفكر أيضاً. ارسمه فى كل مناسبة فى دخولك وخروجك، فى جلوسك وقيامك، فى نومك وعملك، ارسمه باسم الآب والابن والروح القدس.

القديس مارافرام السريانى

نحن نكرم الصليب ونطلب قوته المحيية فى صلواتنا قبل أن نطلب معونة القديسين أو شفاعتهم. وذلك لأن الصليب هو علامة ابن الانسانورسم تجسده وآلامه لخلاصنا. فعلى الصليب قدم السيد المسيح نفسه ذبيحة لله الآب من أجل خطايانا لكل من يؤمن به.

لذلك صارت علامة الصليب هى الاشارة المشتركة بين جميع المؤمنين كرمز للخلاص والمحبة المشتركة.

القديس كيرلس الأورشليمى

ثالثاً: مواقف السلامة والراحة والفرح:

يوجد سلام حقيقى ويوجد سلام كاذب، وتوجد راحة حقيقية وراحة كاذبة، ويوجد فرح حقيقى وفرح كاذب، والفرق بين الحقيقى والكاذب فى الحياة المسيحية هو أن الحقيقى يدوم والكاذب لا يدوم بل ينتهى ويزول الى النهاية.

أولاد مسرات هذا الدهر ينغمسون فالفرح حتى آخر لحظة، ولا يستيقظون منه إلا على طعنة من طعنات العالم تنزعهم من أفراحهم انتزاعاً لتطرحهم فى التعاسة واليأس الذى يبدد كل سلامهم الماضى ويأتى على كل آمالهم... وإن هم حاولوا المواجهة والحرب فى آخر لحظة، يجدون يدهم عاجزة عن حمل الصليب وعكازهم مكسوراً!...

أما السلام والراحة والفرح الحقيقى، فلا يعرفها إلا أولاد النور والتى توجد وتنمو فى كل وقت وفى كل ظرف بل ولا تزدهر وتتجلى إلا فيما يسميه الآخرون بالمصائب والمحن، ففيها يحلو النشيد نشيد الصليب والتأمل فيه ويرتفع رسمه فى اليد وفى القلب والفكر عالياً. ويصير تمجيده كسلاح النجاح ويعتز الصليب جداً فى عين من جاوزوا الموت وقاموا...

إن مجد الصليب قاد كل من فقد البصيرة بسبب الجهالة من الظلمة النالنور وفك قيود كل من ارتبطوا جداً بالخطية وفدى كل عالم الانسان.

القديس كيرلس الأورشليمى

الوصف النجيب في شرح الصليب

ربما كانت هناك فكرة نبيلة من وراء محاولة إنكار موت السيد المسيح، فالمُعترض على موته وصلبه يريد أن يبعد عنه هذه الميتة البشعة، ولا يقبل أنْ يسمح الإله بموت نبي جليل من أنبيائه، ولقد جاءت هذه الفكرة بعد قرون عديدة من أحداث صلب السيد المسيح وموته وقيامته.

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمي
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتي يافا والرملة - الأراضي المقدسة

غير أنَّ الحقائق التاريخية التي لا يمكن أنْ تلغيها فكرة عابرة أو غير صحيحة، تحمل معاني وأبعاداً أكثر نبلاً مما يستطيع أنْ يصل إليه العقل البشري الذي يجب أنْ يتصور أنه غيور على الإله، لم يكن موت السيد المسيح دليلاً على عجز الإله عن حمايته أو إشارة إلى عدم اهتمامه بمصيره، فمحبة الإله للمسيح محبة لا تُحد ولا تُوصف، ولكنه برهان على المدى الذي يمكن أنْ يذهب إليه الإله لإظهار محبته لنا، فهو مستعد أنْ يبذل ابنه الوحيد ويُضحي به على الصليب من أجل خطاياك وخطاياي، قال السيد المسيح «لأنه هكذا أحب الإله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ١٦:٣)، صحيح أنَّ الإله مهتم بالسيد المسيح، ولكنه مهتم بنا وبمصيرنا الأبدي أيضاً.

هنالك اعتبارات عديدة في قضية صلب المسيح، فهو لم يكن أمراً طارئاً على خطة الإله، بل كان جزءاً من قصده وتدبيره، فالمسيح لم يُصلب في غياب الإله أو على الرغم منه، قال بطرس تلميذ المسيح ورسوله لليهود «هذا أخذتموه مسَلَّماً بمشورة الإله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢٣:٢)، وقد تحدث الأنبياء الذين سبقوا السيد المسيح عن خطايا البشر، يقول داود بلسانه «ثقبوا يدي ورجلي» (مزمور ١٦:٢٢)، ويقول النبي أشعياء «وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ... والرب وضع عليه إثم جميعنا، ظُلِم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه ... على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش أما الرب فسُر بأنْ يسحقه بالحَزَن إذ جعل نفسه ذبيحة إثم (أشعياء ١٠،٥:٥٣) ويتحدث النبي دانيال عن المسيح الرئيس الذي يُقدم كفارة عن الإثم ويُقطع أي يُصلب (دانيال ٢٦،٢٤:٩)، كما يتحدث النبي زكريا بلسان المسيح «فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له» (زكريا ١٠:١٢) ولقد علَّم الرب الإنسان بأنَّ الاقتراب منه لا يكون إلا عن طريق تقديم الذبائح الكفارية والتي ترمز كلها إلى موت السيد المسيح الكفاري عن خطايانا، ولهذا كانت تُقبل هذه الذبائح.

وعندما جاء السيد المسيح وباشر خدمته، تحدث عن موته على الصليب من أجل البشر وأشار إليه مرات لا تُحصى. ولقد كان هذا هو السبب الرئيسي لمجيئه، بل إنَّ حديثه المتكرر حول موته وصلبه كان سبب سوء فهم لكثير من الناس بمن فيهم تلاميذه، وسبب عثرة لأشخاص كثيرين، غير أنَّ هذا لم يقف حائلاً بينه وبين إتمام الغرض الذي جاء من أجله، ولم ينتظر موافقة أحد على ذلك فقد أكد أنه جاء ليتمم مشيئة الإله الذي أرسله ولن يعوق عن ذلك عدم فهمهم له أو احتجاجهم عليها ورفضها كما فعل بطرس الذي قال للمسيح: «حاشاك يا رب لا يكون لك هذا» (متى ٢٢:١٦).

وربما كان بطرس يرجو أنْ يكون حديث المسيح عن الآلام والإهانات التي سيتعرض لها وصلبه وموته مجرد هلوسات أو أموراً رمزية في طبيعتها، لقد صرَّح السيد المسيح بأنَّ «ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم» (لوقا ٢٢:٢٢)، ولا توجد رجعة عن الصليب، فلن يسمح الإله أنْ يحول عمى الناس الروحي وفقدانهم للبصيرة والفهم السليم دون تحقيق مقاصده، وإذا أراد الإله أنْ يؤجل ما يريد أنْ يفعله إلى أن يفهمه الناس أو يجدوه مقبولاً أو معقولاً أو منطقياً، فإنه لن يفعل أي شيء على الأرجح لأننا نعرف أنَّ أفكاره وطرقه تختلف عن الظلمة، بل يُلقي النور على أعماله كيفما شاء ومتى شاء ليكون له وحده المجد، قال يسوع لبطرس «لستَ تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنك ستفهم فيما بعد» (يوحنا ٧:١٣)، لم يكن حادث الصليب إذاً أمراً فوجئ به المسيح أو لم يكن في حسبان الإله، بل كان كما سبق أنْ قلنا الهدف الأول من مجيئه، قال «لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة» (يوحنا٢٧:١٢) ولهذا فليس غريباً على الأرض، وما يتعلق بالقبض عليه ومحاكمته وصلبه وقيامته. لنحاول أنْ نفكر قليلاً في احتمال أنْ يكون شخص آخر قد صُلب بدلاً من السيد المسيح لنرى مدى منطقيته، كان المسيح معروفاً ووجه مألوفاً لدى آلاف الناس الذين رأوه وسمعوه سواء كانوا من محبيه أو أعدائه فتلاميذه كانوا معه ليلة القبض عليه بعد أنْ قام أحدهم وهو يهوذا الإسخريوطي بخيانته وتسليمه لليهود.

ولم يحاول المسيح أنْ ينكر هويته عندما جاء رؤساء اليهود للقبض عليه، قال «أنا هو» (يوحنا ٥:١٨–٨)، فهو لم يشأ الهروب من الهدف الذي وضعه نصب عينيه وجاء من أجله ولقد وبَّخ تلميذه بطرس الذي حاول الدفاع عنه بالسيف فقال له «اجعل سيفك في الغمد، الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟» (يوحنا١١:١٨)، ولقد أثبت يسوع المسيح هويته عندما سارع إلى شفاء العبد الذي قطع بطرس أذنه، فلم يكن لغيره مثل هذه القدرة وهذا السلطان.

وعندما سيق إلى التعذيب والإهانات لم يصرخ محتجاً بأنه ليس المسيح لينقذ نفسه من المصير المرعب الذي ينتظره لو لم يكن هو المسيح حقيقة، وحين استجوبوه المرة تلو الأخرى كان يلزم الصمت إلا حين كانوا يسألونه عن حقيقة شخصه وهويته، صرّح بأنه المسيح ابن الإله، وهنا قالوا: «ما حاجتنا بعد إلى شهادة؟ لأننا نحن سمعنا من فمه» (لوقا١٧:٢٢)، بل إنَّ التهمة الأولى التي وُجهَت إلى يسوع، وربما تكون الوحيدة هي هويته، وقد أثبت على نفسه هذه التهمة عندما صرّح بأنه هو المسيح ابن الإله، وعندما لم تُعجبهم إجابته التي اعتبروها تجديفاً قرروا أن يطالبوا السلطات الرومانية بصلبه. لقد تمَّ صلب السيد المسيح أمام أمه التي تستطيع التعرف عليه جيداً، وأمام بعض تلاميذه وتلميذاته ولقد خاطب المسيح أمه وأحد تلاميذه على الصليب مُبدياً اهتمامه بها وبمصيرها ، ولم يكن لدى أحد منهم أدنى شك بأنه هو المسيح، ولقد كان يكفيه أنْ ينكر هويته ليُطلق سراحه. وإذا استمعنا إلى كلمات الشخص المصلوب، نجد أنها تفيض محبة وتسامحاً

حتى للذين صلبوه، قال: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣:٣٤)، ولا يَصدر هذا الكلام إلا من المسيح مما عُرف عنه من محبة جياشة وتسامح كبير. ومن الجدير بالذكر أنَّ بطرس تلميذ المسيح واجه اليهود بحقيقة صلبهم للمسيح حيث قال: «هذا أخذتموه مُسَلَّماً بمشورة الإله المحتومة وعِلْمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال ٢:٢٣)، ومن الجدير بالذكر أنَّ اليهود لم يُنكروا أنهم قتلوا ذلك الشخص الذي ادعى حَسب رأيهم بأنه المسيح ابن الإله، ولقد سجل المؤرخ الروماني المعاصر للمسيح حادثة صلبه فهي تاريخ لا مجال لإنكاره ولا يوجد أي دليل مادي أو منطقي على هذا الإنكار. أما نظرية قيام الإله بإلقاء شبه المسيح على شخص آخر كائناً من كان فإنها تخلق مشاكل وتعقيدات يستحيل حلها، فهي تفترض أنَّ الإله قام بعملية خداع لكل البشر، وهو أمر لا يقبله أي شخص يؤمن بقداسة الإله ودوره في هداية الناس، فهو منزه عن اللجوء إلى مثل هذه الأساليب التي لا تتفق مع طبيعته حتى لو كان الغرض منها حماية المسيح وإنقاذه وإيقاع العقاب على شخص آخر سواء كان بريئاً أم غير برئ فإذا كان برئاً كانت الجريمة التي ارتكبها الإله مزدوجة، وإذا كان غير برئ فإنَّ الآخرون لم يتعطوا بما حصل له لأنهم على غير علم به، لقد كان بإمكانه، وهو القادر على كل شيء، بأن يستخدم طريقة أقل تعاسة من هذه الطريقة لو أراد، والمشكلة الأخرى هي أنه لم يوّضح حقيقة الأمر للناس، فتلاميذ المسيح ظلوا على اعتقادهم بصلبه، وامتدت هذه الكذبة واستمرت قروناً عديدة تاركة الناس في ظلام وجهل قبل أنْ يتحرك الإله لتصحيح هذا الخطأ، فما ذنب هذه الملايين التي عاشت وماتت وهي تؤمن بوَهم؟ وما مصيرهم؟. ثم إنْ كان الإله قد أرسل المسيح لغاية هداية الناس ونشر النور والحق، فإنه يكون قد فشل فشلاً ذريعاً في مهمته، فالإله لم يحقق ما قصد إليه من وراء إرساله السيد المسيح، بل على العكس من ذلك، فإنَّ حال الناس يكون أفضل بدون هذه البلبلة التي لا لزوم لها والتي ستمتد إلى ما شاء الإله، وما هي الرسالة التي حاول الإله توصيلها للناس بعد هذه الحادثة التي لم تحدث، ألم يكن الإله يعلم –وهو العليم– بأن هذا الأمر سيحدث للمسيح، فلماذا لم يحتط لهذا الأمر ويأخذ التدابير اللازمة؟ لقد آمن المسيحيون على مر العصور بحقيقة موت المسيح على الصليب من أجل خطايا البشر، وقيامته من بين الأموات بعد ثلاثة أيام ، وهذا هو جوهر إيمانهم، وقد ذاق الكثيرون منهم الاضطهاد والعذاب وحتى الموت في سبيل إيمانهم الثمين. من السهل أنْ تنكر وتتَّهم ولكن هل تستطيع أنْ تفكر وتبرهن مقدِّماً الدليل؟ لماذا لا تكون البينة على من ادعى، بدلاً من مطالبة المتهم بإثبات براءته؟ لماذا الصليب له أهمية خاصة مع أنه الأداة التي مات عليها السيد المسيح؟

عندما نتحدث عن الصليب فإننا لا نقصد الخشبة التي صلب عليها السيد المسيح أو المعدن الذي يلبسه بعضهم على صدورهم، وإنما نقصد عمل الفداء الذي أتمَّه السيد المسيح الذي صُلب من أجلنا.

فلقد مات من أجلنا دافعاً عنا ثمن خطايانا وآخذاً عنا عقابنا الذي نستحقه بسببها، ألا وهو الهلاك الأبدي في الجحيم، فالصليب هو تعبير عملي قوي عن محبة الإله لنا نحن البشر، تقول كلمة الإله «لأنه هكذا أحب الإله

العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا٣:١٦)، إذاً فتعلقنا بعمل الفداء الذي أكمله السيد المسيح على الصليب هو تجاوب إيجابي منا مع محبة الإله المُعلنة لنا، فهذا العمل فخر لكل مؤمن حقيقي يُدرك قيمة صلب المسيح، فلولا صليب المسيح (أي صلبه) لما أمكن لنا أنْ نقترب إلى الإله وأنْ تكون لنا علاقة معه، تقول كلمة الإله «ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح» (أفسس ٢:١٣) ولبقينا في عداوة مع الإله بسبب خطايانا، يقول الكتاب المقدس عن الإله «وأنْ يصالح به (بالمسيح) الكل لنفسه عاملاً الصُلح بدم صليبه» (كولوسي ١:٢٠). ولقد افتدانا أيضاً يسوع مما يسميه الكتاب المقدس «لعنة الناموس» أي اللعنة التي يستحقها الإنسان بسبب كسره لوصايا الإله وشريعته وناموسه والتي يَهلك بسببها في الجحيم، تقول كلمة الإله «... المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من عُلق على خشبة» (غلاطية ٣:١٣). وهكذا فقد أخذ المسيح مكاني لكي آخذ مكانه وأصبُح كامل البر أمام الإله بفضل المسيح على الصليب، تقول كلمة الإله « لأنه جعل الذي لم يعرف خطية (أي المسيح) خطيةً لأجلنا لنصير نحن بر الإله فيه» (٢ كورنثوس ٥:٢١) لهذا يقول بولس رسول عن السيد المسيح بكل ثقة «فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غلاطية٦:١٤)، لقد رأى بولس التقاء العدل الإلهي بالرحمة على الصليب، وأدرك بإيمانه فيه أنَّ خطاياه قد غُفرت وأنه قد تبرر وتطهر وتقدس بدم المسيح الذي سال على الصليب. إنَّ كثيرين يحاربون الصليب لأنهم لا يفهمونه على حقيقته، يحاربونه مع أنه أملهم الوحيد في الخلاص من العذاب الأبدي والحصول على الحياة الأبدية، فالصليب هو الطريق الوحيد الذي اختاره الإله لفداء البشرية، تقول كلمة الإله «فإنَّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلَّصين فهي قوة الإله للخلاص» (١ كورنثوس ١:١٨). أعود فأؤكد بأننا لا نقدس الخشبة التي صُلب عليها السيد المسيح ولا نعبدها، بل نحن نعظم ونمجد السيد المسيح المصلوب لأجلنا، ولو كنا نمجد أداة الصلب لتحولنا إلى عبدة أوثان، وهذا ما لا نفعله أو نرضاه، إننا نقدِّر إحسان المصلوب إلينا ومعروفه معنا، ولهذا فإننا نفتخر بشخصه وعمله على الصليب من أجلنا، فالصليب يُذكرنا بعظمة خطايانا وقسوتها وبشاعتها، تلك الخطايا التي تركت ابن الإله يموت من أجلها وهذا اشتركنا جميعاً في صلبه، إننا نتذكر أيضاً محبة الإله غير المحدودة لنا واستعداده للتضحية بابنه من أجلنا. إنَّ نعمة الإله مقدمة لنا مجاناً في صليب المسيح ودمه الذي يغسل خطايانا ويطهرنا من كل إثم. وإنَّ رفْضِنا لهذه النعمة احتقاراً للإله نفسه، تقول كلمة الإله «فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحْسب مستحقاً من داس ابن الإله وحَسِب دم العهد الذي قُدِس به دنساً وأزدرى بروح النعمة!» (عبرانيين ١٠:٢٩).

أقوال عن الصليب

- الصليب هو حياتى فلا حياة إلا من خلال الصليب.
- سيظل يسوع فاتحاً ذراعيه باستمرار لأنه يريد نفسى التى مات عنها لكى يحتضنها.
- ليس الصليب مكاناً للعدل الإلهى فقط ولكن مكاناً للحب حتى الموت.
- ليس الصليب مكاناً ساكناً علق عليه يسوع فى أحد الأيام. بل هو قاعدة حركة قلب الرب نحو البشرية كلها.
- كان الصليب فى مظهره الخارجى تعبيراً عن ظلم العالم، أما من الداخل فالصليب كله سرور وحب وتسليم للآب لأجل خلاص العالم.
- الصليب هو مكان تطابق النفس مع الله «مع المسيح صلبت».
- الصليب هو المنارة التى أوقد عليها المسيح نور العالم، الذى من قبله صرنا نوراً للعالم.
- إن الذى يسير مع يسوع حتى الصليب يستحق أن يأخذ العذراء أماً له.
- الهرب من الصليب يعادل الهروب من المجد الإلهى.
- الصليب مدرسة.. فالهروب منها ضياع للمستقبل.
- الصليب هو الطريق الوحيد إلى القيامة.. فالهروب منها هو الدخول للموت الأبدى.
- من فقد صليبه فقد مسيحيته.
- من فقد صليبه افتقد طريقه لله.
- من فقد صليبه صارت حياته باردة فاترة لا تعامل بينه وبين الله.
- إن التأمل المتواصل فى صليب ربنا يكسب النفس حرية وسلاماً وقوة وغفراناً.
- الصليب فى طبيعته أقوى درجات الحب وأعمقها.
- بقدر ما يزداد تأملنا فى الصليب بقدر ما تتعمق شركتنا ومعرفتنا للرب يسوع.
- إن كنت تطلب الحرية من الخطية فتدرب على التأمل المستمر فى المسيح المربوط لأجلك.
- الصليب هو طريق الحرية من قيود العالم وشهوة الجسد.
- الصليب لا يجب أن ننظر إليه نظره عابرة، بل أن نتملى ونشبع منه.
- إن تدرب الانسان على تذوق الحلاوة فى كلمة الله والصليب سيجعل النفس تتأفف من كل لذة جسدية.
- نفس بلا صليب كعروس بلا عريس.
- إن سقوط يسوع تحت نير الصليب= قيامى وحريتى من عبودية الخطية.
- الصليب هو وسيلة التحرر من الذات وصلبها.
- ليس الصليب مجرد لون من التأمل الروحى الجميل، ولكنه أيضاً احتمالاً للألم من أجل الوقوف ضد العالم.
- بدون ألم ليس هناك إكليل.

+ إن كل نفس شاركتك يا يسوع آلام صليبك.. أبهجت قلبها بقوة قيامتك.

+ الذى لم يذق طعم المسامير لن يصل إلى يسوع المسيح على الصليب.

+ أثر المسامير شهادة أبدية على محبة الرب لنا وعلامة أبدية لنزول الدم والغفران.

+ الذى عرف طريق جنبك الالهى المطعون ووضع فمه على الجرح وشرب لا يعطش إلى الأبد.

+ إن مكان الحربة هو المكان الذى تضع فيه النفوس العطشانة أفواهها لتشرب من الحمل المذبوح وترتوى من ماء الحياة.

+ الصليب هو سلاحنا أثناء الحرب الروحية.

+ إن كل جهاد ضد الخطية من أجل الحفاظ على حريتى هو حمل الصليب.

+ إن كل رضى وتسليم بمرض أو ألم بشكر وفرح ورضى هو حمل الصليب.

+ إن كل تذمر فى حياتى يعنى رفضى للصليب وبعدى عن خلاص نفسى.

+ إن خدمة الطيب (الصليب) هى عمل النفوس التى فطمت عواطفها ومشاعرها عن حب العالم وشهواته وربطتها بحب الله.

+ العين المصلوبة عين مختونة محفوظة لله.. حيث تتدرب فى المخدع على القداسة والطهارة وتخزين الصور الشهية للصليب فى قاع العين ليستخدمها الفكر ويتمتع بها إلى أن ينام بسلام فى بحر من هذه المناظر الشهية.

+ عين المسيح هى عين النفس التى تحررت بالصليب من الفكر الطائش.. هى عين بسيطة ثمرة لقوة الصليب فى حياتها هى.. العين المثبتة دائماً فى كل ما هو لله.. ترى الله فى كل شئ وفى كل خليقته.. ترى الله فى قلب المرأة الخاطئة، فى قلب العشار.. فى قلب اللص. سيكون الله محور حركتها لأنها عين مكرسة مختومة بمسحة الميرون المقدس.

+ الصليب سلاح النفس الطاهرة.

+ الذين يحملون الصليب يحملون الملك على عرشه. فالصليب هو الطريق لملكية الرب على القلب. وفى ذات الوقت الوسيلة الوحيدة لفصل أولاد الله المملوكين له عن أهل العالم. الصليب علامة ابن الانسان وعلامة أبناء الله.

+ الصليب هو قوة الله للخلاص.. به نغلب الشيطان والموت والجحيم والعالم والجسد.

+ الصليب شهادة على ضعف العالم.

+ ليس الصليب هو المصيبة والتجربة التى تحل بالانسان، بل هى الاختبار اليومى للشركة مع يسوع المصلوب.. هو سلاح غلبتنا للعالم وترنيمة الانتصار على أهواء الجسد والذات.

+ الأذرع المفتوحة هى سر الانتصار. فرفع اليد بمثال الصليب قوة جبارة فى انتصارات الخدمة.

+ الهدف الذى يحرك الكاهن والخادم للخدمة هو حبه للمصلوب.

+ إن النفوس التى ذاقت الوقوف المتواتر بجوار الصليب، التى أحست بآلام الرب وأناته من أجل البشرية المتألمة.. هى النفوس التى ستصرخ وتقول هأنذا فارسلنى. انسان بلا شركة صليب كمنارة بلا مصباح.

كيفية.. وسبب.. وفائدة رشم الصليب واكرامه

يرجع استعمال رشم الصليب الى الرسل، فانهم امروا ان نرشم على جباهنا علامة الصليب بايمان قلبى فى كل حين ليهرب الشيطان منا.. ودلك يكون مقرونا باسم الاب والابن والروح القدس .. فننجو من اشراك الشيطان الردية، تماما كما جعل موسى دم خروف الفصح علامة على بيوت الاسرائليين، فلم يضرب الملاك المهلك ابكارهم كما ضرب ابكار المصريين.

ورشم الصليب يكون بوضع الاصبع على جبهتنا ونقول بأسم الاب، ثم ننقلها الى صدرنا

وتقول والابن، ثم نضعها على كتفنا اليسرى وننقلها الى اليمنى ونقول والروح القدس.

ثم نحتم دلك قائلين الاله الواحد امين.

وقد امرت الكنيسة برسم علامة الصليب على جدران الكنائس، والمدابح، والاغطية، واللفائف، وملابس الكهنوت، والقربان، وكل مايقرب لله للدلالة على ان الله قد طبع عليها ختمه...

والاثار والتاريخ ترينا ان المسيحين الاوائل كانوا يعلقون فى اعناقهم صلبانا...

ويقول ترتليانوس: «ان المسيحين اعتادوا على رشم علامة الصليب قبل كل عمل للدلالة على ان هذا العمل هو لوجه الله ولمجد اسمه.. وان المسيحى الحقيقى يرشم نفسه دائما بعلامة الصليب عند خروجه من البيت او دخوله اليه، وعند رقاده وانتباه، وعند لبس ثيابه، وعند تناوله الطعام».

ويقول القديس امبرسيوس: «لاتقوى الكنيسة ان تقوم دون الصليب، كما لاتقدر السفينة ان تبحر دون ساريه».

ويقول القديس باسيليوس: «تعلمنا من التقليد ان نرشم الصليب على جبهتنا وعلى سائر الامكنة».

وقال صاحب كتاب ريحانة النفوس: «ان الكنيسة القديمة كانت تعتبر مرأة للتعليم العظيم الموجود فى الانجيل والدى هو ان الخلاص بجملته انما هو بدم المسيح المسفوك على الصليب فقط... وكان هدا التعليم دائما موجودا امام عيونهم، ويفتشون على رمز مناسب يشير الى جميع البركات المسبغة علينا بواسطة موت المسيح، ولذلك اتخذوا اشارة الصليب، فكانوا يستعملون هذه الاشارة فى جميع اعمالهم الاعتيادية وفى كل حركة قاصدين من ذلك ان الديانة المسيحية داخلة فى جميع اعمال الناس.. وتبعا لذلك علقوا الصليب على الاعناق.. ونقشوه على الايدى.. ورسموه على الامتعة.. ووضعه على الكنائس، ورسموه على ابوابها.

وجاء فى كتاب اثبات صلب المسيح لمؤلفين انجليز:

ان المسيحيين الاوائل قبل عهد الملك قسطنطين الكبير قاموا بحفر علامة الصليب على قبور موتاهم، كما تشهد بذلك مدافن رومية الى اليوم.. ومنذ ان رأى الملك قسطنطين علامة الصليب فى عرض السماء وكلمات تقول بهده العلامة تنتصر جعل الصليب على راية جيوشه ضد ماكنتيوس الوثنى... فلما انتصر عليه جعل الصليب شعارا للامبراطورية الرومانية، وحدت حدوه غالبية البلدان الاوربية الى اليوم.

وجاء فى دائرة المعارف «ان المسيحيين الآوائل كانوا يتعارفون برشم علامة الصليب».

دلالة رشم الصليب

١- يبعث فى النفس خشوعا وانحساقا، وللفادى الذى صلب فداءا عنا.

٢- يقول القديس يوحنا دهبى الفم: كما ان ملاك النقمة اهلك جميع ابكار المصريين ولم يهلك الموسومين بدم خروف الفصح، فأى شىء يوضع عليه صليب الرب لايقترب اليه المفسد.

٣- اذا كان موت الفادى على الصليب قد اخضع جميع الطبائع التى كانت تغلب علينا بالخطية، فبرشم الصليب ندلل ونؤمن بزوالها.

٤- به نقهر قوى الشر كما غلب داود جليات بأسم رب الجنود، وكما هزم موسى عماليق بمد يديه على شكل الصليب.

٥- بالصليب يتبارك كل شىء فى الكنيسة: المعمد، العروسان، تحليل التائبين من الخطايا، رسم الاكليروس، حتى جسد الرب ودمه...

اكرام الصليب

اما سبب اكرامنا للصليب فلآنه:

١- الالة التى تم بها الخلاص للبشرية كلها، وكمل بها سر فدائنا، فتحول من اداة للمهانة والعار الى رمز للحياة والبركة والبدل والفداء.

٢- العلامة التى انبأ السيد المسيح بظهورها قبل مجيئه... فيجب توفير هده العلامة التى تعلن مجىء الرب.

الإدانة اسبابها وعلاجها

إدانة الآخرين ليس لها أسلوب واحد، ولا تكون بالكلام وباللسان فقط، إنما قد تبدو أولًا بالفكر، أو تحدث عن طريق السماع. أو قد تكون مجرد شعور في القلب، يتطور من حال إلى حال. وربما تصدر عن طريق الملامح والحركات.

وقد تحدث الإدانة بطريق غير مباشر، وقد تأخذ صورًا مختلفة، وتصل إلى درجات خطيرة، كلما ارتبطت بمشاعر أخرى.

وسنحاول أن نتناول كل هذه الأنواع والدرجات بالتفصيل..

١- الإدانة بالفكر:-

ربما تكون أخف ألوان، لأنها قاصرة على الشخص الذي يدين، ولم تنتشر في الخارج.

ولكن خطورتها أنها نقطة البدء، وإنها المصدر لكل الأنواع الأخرى من الإدانة. لذلك يجب الأنتصار عليها قبل أن تتطور، وقبل أن تسيء إلى آخرين، وتنتقل من درجة إلى أخرى.

على أن الإدانة بالفكر قد تكون أولًا مجرد حرب روحية.

وقد ينتصر عليها الإنسان ويطردها من ذهنه، قبل أن تصبح خطية. أما إذا ترك فكر الإدانة داخله، وبدأ يقتنع به، ثم خلطه أيضًا بمشاعره، فحينئذ لا تكون الإدانة مجرد حرب، إنها لاقت مقبولًا في الداخل.

وقد لا يكتفي الإنسان بالرضي بفكر الإدانة، وإنما يضيف عليه تصورات وتخيلات من عنده، لتكبيره وتجسيمه.

ويحدث هذا كثيرًا، إن كان لا يحب الشخص الذي يدينه، أو أن كان يكرهه أو يحقد عليه... وحينئذ لا يكتفي بأن يجعل فكر الإدانة يستقر ويستمر... ولا يكتفي بالتفكير في أخطاء أخرى، وينكشف فيها أمام الناس، أو أن يضبطوه في كذا وكذا، وينفضح، أو يحاكم.

وهكذا يكون الفكر مجرد شاشة يعرض عليها القلب ما في داخله من مشاعر خاطئة وتصورات بشعة.

المفروض أن توقف فكر إلإدانة بمجرد أن يخطر على ذهنك. ولكنك إن وصلت إلى هذا الحد، فإن الأمر معك لا يقتصر على علاج الإدانة، وإنما بالأكثر معالجة أسبابها والتخلص مما في القلب من مشاعر خاطئة...

والإدانة بالفكر تتبادل الموقع مع الإدانة بالقلب:

فالفكر حينما يدين إنسانًا، يوصل مشاعر خاصة بهذه الإدانة إلى القلب. والقلب إذا وجدت فيه أمثال هذه المشاعر، يصدر أفكارًا إلى العقل. وهكذا يغذي كل منهما الآخر.

٢- الإدانة باللسان :-

خطورتها إن الإدانة تخرج من فكر أو لسان صاحبها، لكي تصب في آذان وأفكار ومشاعر آخرين.

إن الإنسان الذي يدين بالفكر، إن تاب عن خطيته ينتهي الأمر عند هذا الحد أما الذي يدين بلسانه ويسمعه غيره ويتأثر به، فإن تاب لا تكون إدانته قد انتهت لأنها لا تزال موجوده في فكر غيره وفي معرفته.

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم
والبابا كيرلس بمدينة السلام

وما يدربنا إلى كم شخص قد وصل هذا الكلام.

على أن الإدانة باللسان، هي أيضًا متعددة الأنواع منها: الاغتياب.

٣- الإدانة في الاغتياب:-

ومعناها أن إنسانًا يتكلم بالسوء على غيره في غيبته. وربما لا يجرؤ أن يقول شيئًا من هذا في حضرته. وقد يحرص كل الحرص أن يظل كلامه مستورًا لا يصل إطلاقًا إلى هذا الشخص. ومن أمثلة (الغيبة) ما يقال عن الرؤساء والكبار. وعلى رأي المثل «الملك في هيبته يشتم في غيبته»...

ومن أضرار الاغتياب أن الشخص الذي يساء إليه سرًا ليست لدية الفرصة للدفاع عن نفسه، لأنه لا يعرف!

فإن كان الذين يسمعون، من النوع الذي يصدق كل ما يسمعه، ففي هذه الحالة تسوء سمعته، وهو لا يدري، ودون أن تكون أمامه لشرح الحقيقة، وتوضيح الأمور وشرحها وتبرير ما ينسب إليه.

والغيبة تدل على أن صاحبها تنقصه الشجاعة والجرأة...

بل قد تدل على أنه يتصف بالرياء والنفاق، إن كان يقول كلامًا عكس هذا في حضرة من يسيء إليه باغتيابه...

٤- الإدانة والنميمة:-

وهي مَسْك سيرة الناس، والتحدث عن أخطائهم، أو نسبة أخطاء إليهم. والنميمة مرض منتشر بين الكثيرين. فإذ لا يجدون شيئًا نافعًا يتحدثون فيه، يجعلون أخبار الناس مادة مفضلة لأحاديثهم، وبخاصة ما تحمله هذه الأخبار من انتقادات وتحليل للمواقف، وشرح الأخطاء والنقائص.

ولذلك فمن ضمن أسباب النميمة الفراغ.

فالإنسان المشغول باستمرار لا يجد وقتًا يتحدث فيه عن أخبار الناس وأخطائهم. والسيدة العاملة قد تكون أقل وقوعًا في هذه الخطية من السيدات الجالسات في البيوت، ولا حديث لهن إلا عن أخبار الجيران. والتلميذ في أيام الامتحانات، وهو منشغل بدروسه ومراجعتها، لا يجد دافعًا داخليًا للاسترسال فيه...

لذلك اشغل نفسك، حتى لا تقع في الإدانة والنميمة.

وأيضًا من أسباب النميمة معاشرة النمَّامين.

لأنهم يفتحون لك أمثال هذه الموضوعات. وإن فتحتها أنت، يشجعونك على الاسترسال فيها. ومع هؤلاء النمامين، تشعر أن مسك سيرة الناس شيء عادي، لا غرابة فيه. بل تشعر أنه مجال للتسلية، وربما تجد فيه متعة إن كان مختلطًا بروح المرح، فتستمر دون أن يستيقظ ضميرك، ودون حرج...

٥- الإدانة والتشهير :-

ومعناه أن تجعل أخطاءه مشهورة عند الآخرين.

والذي يقع في التشهير، لا يبالي بأن يحدث كل أحد عن أخطاء مَن يسيء إليه، فينشر تلك الأخطاء، أو ما يري أنه أخطاء، في أوسع نطاق ممكن، بلا حرص إطلاقًا على مشاعر وسمعة الشخص الذي يتحدث عنه...

وتزداد خطية التشهير بشاعة، على قدر اتساعها وانتشارها.

ولا تقتصر على الأشخاص الذين يتحدث معهم هذا الذي يدين غيره، وإنما تمتد أيضًا إلى الذين ينقل إليهم سامعوه نفس الكلام ونفس الإساءات... وما أدرنا ربما كل منهم يضيف شيئًا من عنده، من استنتاجاته أو مفهومه الخاص. ويصبح الأمر معروفًا لدى عدد كبير جدًا يصعب إحصاؤه...

وربما المخطئ يتوب، ولكن الشهرة الرديئة تظل تتعبه وتتعبه.

بل ربما هذه الشهرة تكون عائقًا أمامه في التوبة... هذا إذا كان مخطئًا بالحقيقة.. لأنه في أحيانًا كثيرة لا يكون التشهير مبينًا على أساس من الحق والصدق والعدل.

فربما يبني التشهير على شائعات أو إدعاءات.

وما أسهل أن يحدث هذا من جانب الحاقدين أو الحاسدين أو الظالمين أو أصحاب الأغراض...!

إن آخاب الملك عندما أراد أن يستولي على حقل نابوت اليزرعيلي، دبرت إيزابل زوجته مؤامرة للإيقاع بنابوت، بأن يشاع عنه أنه جدف على الله، وأرسلت رسائل إلى شيوخ وأشراف مدينته بذلك، ونادوا بصوم، واجلسوا نابوت في رأس الشعب، وشهروا به تشهيرًا إلى رجمه... وزن، انتهي إلى صلبه...

٦- الإدانة بالسماع:-

يقول الآباء أن السامع شريك للمتكلم، لأنه قد أعطاه فرصه ليتكلم ويقول ما عنده.

وقد نصح الآباء بعدم السماع. فقال القديس موسى «لا تمش مع النمام... ولا تصدق كلام نميمة في أي إنسان».

والسامع هنا يكسر وصية البعد عن المعثرات.

لأنه في سماع كلام الإدانة أو النميمة عثرة. والمفروض أن تبتعد عن العثرات. فإن سمعت كلام أشخاص يمسكون سيرة الناس، على الأقل تشوه سمعك وفكرك وقلبك. وإذا صدقت ما تسمعه، بدون فحص، فقد تتغير علاقتك بالآخرين. والسماع يولد لك إدانة بالفكر...

*** وقال الأنبا موسى أيضًا:**

«إياك أن تسمع بسقطة أحد أخوتك، لئلا تكون قد دنته خفية.

هذا إذا صدقت ما سمعته عنه. أما إن لم تصدقه، فعلي الأقل تكون قد دنت. يتكلم عنه. وفي كلا الموقفين تصير واقعًا في الإدانة وربما الشخص الذي سمعت عنه سوءًا، لا تدينه الآن، وترفض قبول ما سمعته عنه. ولكن الأخبار والأفكار تتركز في عقلك الباطن، لكي تظهر بعد حين...

*** وقال القديس الأنبا إشعياء:**

«إن سمعت أخًا يدين آخر... فلا تستح منه أو توافقه.... لئلا يغضب الله.. بل قُلْ باتضاع: اغفر لي يا أخي، فإني إنسان شقي.. وهذه الأمور التي تذكرها أنا منغمس فيها، ولا احتمل ذكرها».

ب- علاج الادانة :-

١-علاج الإدانة بتعود احترام الناس:-

إن عرفنا أسباب الإدانة، يمكن أن نعرف علاجها. وأول سبب هو ان سبب هو أن الإنسان يبيح لنفسه أن يخوض في سمعة الآخرين، ويجرح بهذا كرامتهم.

إذن عليك أن تتعود إكرام الناس ومحبتهم، سواء في حضورهم أو غيبتهم

عَوِّد نفسك عدم الإساءة إلى أحد، سواء في الحديث معه، أو في الحديث عنه. إن كانت لديك كلمة طيبة، قلها. وإلا، فالأصلح أن تصمت... تعود عدم إهانة أحد، وعدم الحديث عنه بالسوء. ولا تضع أحدًا على ميزان النقد، ولا تشرح شخصيات الناس. وفي هذه الحالة لن تدين أحدًا

٢- فراغ الوقت:-

في كثير من الأحيان، إذ لا يجد الناس موضوعًا يتحدثون فيه يكون حديثهم عن اخبار الناس وأخطائهم وفضائحهم وسقطاتهم.

وهكذا تكون سيرة الناس هي الموضوع الأساسي للحديث في البيوت، وفي النوادي والمقاهي، وفي كثير من الجلسات حيثما وجدت.

ليس لأنهم يريدون أن يدينوا غيرهم، وإنما لأنهم لا يجدون موضوعًا آخر َغير أخبار الناس َ يتحدثون فيه.

٣- عدم السماع:-

حاول بقدر امكانك، أن لا تسمع ما يقال عن أخطاء الآخرين.

ابعد عن المجالس التي تعرف انها ستدور حول هذه الموضوعات وأمثالها. وأن اضطررت للجلوس، فلا تجعل ذهنك مركزًا فيما تسمعه، بل حاول أن تشغل نفسك بشيء آخر، أو حاول أن تغيير مجري الحديث.

وما تسمعه عن أخطاء الناس، لا تصدقه كله.

٤- ادانة النفس وليس الاخرين :-

يمكن معالجة خطية إدانة الآخرين، عن طريق إدانة النفس..

*** وقد شرح القديس مارأوغريس، كيف أن كلًا منهما ضد الأخرى فقال:**

«إن دِنَّا أنفسنا، وحكمنا على أنفسنا أننا أشرار، يبدو الناس أمامنا أطهارًا وملائكه. وإذا دنا الناس وحكمنا عليهم بأنهم أشرار، نبدو نحن أمام أنفسنا أننا ملائكة وقديسين».

* في إحدى المرات مدح بعض الآخوة شخصًا أمام القديس الأنبا بيمن، وقالوا في سياق الحديث إنه يكره الأعمال الشريرة. فسألهم عن معني عبارة «يكره الأعمال الشريرة التي يعملها الناس».

*** قال القديس الأنبا باخوميوس** «إن الإدانة تأتي من تعظيم القلب. أمام المتضع، فإنه يعتبر كل الناس أفضل منه».

ت- تداريب لعلاج الادانة:-

١- دَرِّب نفسك على معالجة خطايا اللسان جمله..

فستجد أنك قد تخلصت من خطية الإدانة ضمنًا. اسلك في بعض تداريب الصمت. أو في تداريب عدم التدخل فيما لا يعنيك، ولا شك ان خطية الإدانة ستكون ضمن تدخلك في شئون غيرك.

هذا التدريب سوف يساعدك على مقاومة (الإدانة باللسان).. وسيكون خطوة في مقاومة الإدانة بالفكر أيضًا بمرور الوقت لأنه سيغرس في قلبك البُعد عن الإدانة.

٢- تذكر قول الرب «اذكر من أين سقطت وتب» (رؤ ٢: ٥).

وذلك بأن تجلس فيما بينك وبين نفسك، وتعرف منم هم الأشخاص الذين تدينهم باستمرار؟ وما هي الموضوعات التي توقعك في الإدانة؟ وما هي الجلسات أو الشخصيات التي تكون عثرة لك. ثم تحترس من جهة هذه المصادر التي تتسبب لك في إدانة الآخرين.

٣- يمكن معالجة الإدانة بالمحبة:

فإن كنت قد فقدتها بالنسبة إلى البعض، أو فقدت بعضها، فحاول بقدر إمكانك أن تسترجع ما فقدته. لأن الكتاب يقول عن المحبة إنها «لا تُقَبِّح»، «ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم» (١ كو ١٣: ٥، ٦)، وبالتالي لا تدين

وتأكد من أن الإدانة تزيد العلاقات سوءًا فبدلًا من أن تسترجع المحبة القديمة قد تزداد الهوة عمقًا بينك وبين الذي تدينه، وبخاصة إذا كان هناك من يوصلون الكلام، ومن يزيدون عليه. وحتى بدون هؤلاء، أمام ضميرك وقلبك لن ترتاح...

٤- تذكر اضرار الإدانة عليك:

وما قاله القديسون من أنه بالدينونة قد تفارقك النعمة والمعونة الإلهية، وهكذا تتعرض للسقوط. وكذلك ما قاله السيد الرب إنه بالكيل الذي به تكيلون، يكال لكم ويزاد».

كذلك ما توقعك فيه الإدانة من خطايا أخرى تصاحبها

قال القديس بفنوتيوس:

احذر أن تقول كلمه ردية على أخيك، لكي لا يمنعك الله من أرض الميعاد وتحرم من أكل ثمرتها... كما جري مع شعب إسرائيل بالنسبة إلى موسى أبيهم ويشوع وكالب أخويهم».

وقال شيخ:

«إن خطية الوقعية من شأنها أن لا تترك صاحبها يحضر قدام الله، لأنه مكتوب «إني كنت اطرد من يغتاب قريبه سرًا» (مز ١٠١: ٥).

وابتعد عن الإدانة خوفًا من السقوط، وخوفًا من العقوبة.

ولا مانع من أن تضع في ذهنك بعض آيات الكتاب الخاصة بالإدانة: تحفظها وترددها، وتتأملها بين الحين والآخر.

٥- تدرب أنك لا تظن السوء بالنسا، ولا تحكم حكمًا سريعًا.

فقد يكون الظن السيئ فيه ظلم، وكذلك الحكم السريع. ولذلك لا تحكم على أحد دون فحص، وبسرعة. بل تعود التروي والتأني في أحكامك عمومًا، سواء ما لك حق فيه، وما ليس لك فيه حق.

واحترس من أن تلبس نظارة سوداء، تنظر بها إلى الناس

٦- حاول الشفقة على الناس في أحكامك:

حاول أن تأخذ الجانب الذي يتراءف، وليس الذي يقسو. وفكر في قلبك، ربما تجد عذرًا يخفف من الحكم. وفي اشفاقك صل من أجل المذنب، فالصلاة تزيد مشاعر الشفقة كما أن الشفقة تدفعك إلى الصلاة.

٧- ولا تكون الإدانة حسب الظاهر:

فربما تجد رجلًا يبكي أمام كنيسة أو جمعية ويطلب مالًا لأنه لا يجد طعامًا لنفسه وأولاده، ومع ذلك لا يعطيه أحد. فتقول «ما أقسى هؤلاء الناس الذين لا يرحمون جائعًا!! بينما لو سألت لعلمت أنه يأخذ كثيرًا، ربما أكثر من حاجته، ولا يكتفي. ويقوم بمثل هذا الموقف الباكي المستغيث لمجرد الاحراج والضغط أمام الناس، لأخذ المزيد بدون استحقاق!

٨- درب نفسك أن تحتمل من يسيئون إليك:

فأحيانًا عدم احتمالك لهم، يجعلك تتبرم بهم، وتشكوهم، وتتحدث عن أخطائهم أمام كل أحد، وتدينهم بمقدار ما أنت متضايق منهم.

اعرف أننا لا نعيش في عالم كله مثالية. بل توجد اخطاء. وإن ثار قلبنا على كل خطأ، وانتقلت الثورة إلى ألسنتنا، فأخذت تدين وتنشر أخطاء الناس، وتهدد وتعاقب... لا شك أننا أنفسنا لن نستريح، كما أننا لا نريح أحدًا.

كثير من اخطاء الناس، تحتاج منا أن نجور مقابلها، ونمررها بالصبر والاحتمال كأن لم نتحدث، دون أن ندين أصحابها...

٩- احترس من إدانة شخص على عيب خلقي لا ذنب له فيه:

أو تجعله مجالًا للهزأة والاستهتار والتهكم بسبب شكله أو عقله، أو تشويهه، أو قصره، أو سمنته الزائدة، أو ما شابه ذلك. لأنه ليس من العدل أن يحكم على إنسان بسبب شيء هو خارج إرادته.

١٠- كن حريصًا جدًا في الإدانة بطريق العتاب:

لأنه وان كان الله قد صرح بالعتاب (متى ١٨: ١٥)، إلا أنه ليس كل إنسان يحتمل العتاب. وكم من عتاب أتى بنتائج سيئة جدًا. ولذلك قال الكتاب «من يوبخ مستهزئًا لئلا يبغضك. وبخ حكيمًا فيحبك» (أم ٩: ٧، ٨).

خِتامًا: لا تجعل خطية الإدانة تصبح طبعًا من طباعك:

فهناك فرق بين الإدانة العابرة. والإدانة التي تصير منهج حياة، أو صفة ملازمة لإنسان. حيثما يوجد يدين ويحكم ويتنازل سير الناس بالنقد والتحليل، بسبب وبدون سبب!!

العابد المنير (٣)

سيرة الراهب القمص بولس المقاري المشهور(بالعابد)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

وكان القمص بولس العابد بسيطاً متواضعاً في كل شيء فلم يحدث أبدا أن تكلم عن نفسه أمام الناس، إذا كان يخفى ما بداخله بطريقة عجيبة تجعل من يراه يشعر وكأنه راهب بسيط لا يعرف ولا يفهم شيئاً، فكان يتحدث بطريقة صعيدية بسيطة خالية من أي تنمق أو مغاير للواقع وكان لا يتكلم أبداً أكثر من المطلوب، وكان يأتي إليه كثيرون من أنحاء الجمهورية طالبين بركته وإرشاده في أمور كثيرة فكان ينصحهم بما يتفق مع نجاح حياتهم الروحية والاجتماعية، وكان دائماً يقول لقاصديه (اقتربوا من الله يقترب منكم)، وكان أحياناً أخرى يمتنع عن مقابلة بعض الناس الذين يأتون إليه وكان يرسل لهم قائلاً (اقتربوا من المسيح فتستريحوا) وإذا سُئل عن سبب عدم مقابلته لهم يرفض الإجابة قائلاً (لا تسأل عن هذا).

كان مظهر أبونا القمص بولس المقاري ذو ملبس بسيط جداً إذ كان أفقر الفقراء يلبس أفضل منه كثيراً فكان لا يمتلك سوى فرجيتين اثنتين يلبس واحدة، ويقوم بغسل الأخرى وجلباب أبيض بسيط يستعمله وقت النور وكان لا يقوم بحياكة ثوب جديد إلا إذا تهالك الآخر. وأما من جهة طعامه فكان ناسكاً زاهداً وفى سنواته الأخير من عمره لما أشتد عليه المرض كان الأطباء يطلبون منه بإلحاح شديد زيادة كمية الطعام التي يتناولها فكان يرفض ذلك قائلاً اعطوني أدوية بدلاً من زيادة الأطعمة.

وكان أبونا بولس يتمتع بسخاء في العطاء حتى أنه في أيام الصوم الكبير يكلف أحد أبنائه الروحين لشراء كميات كبيرة من العدس والفول ثم يقوم بتوزيعها على أخوة الرب.

وعندما ترك أبونا بولس المغارة وسكن بالمنزل بقرية الرحمانية أصر تناغو على أن يعيش معه، فبنى لنفسه حجرة صغيرة فوق سطح المنزل واستمر تناغو في حياة التوبة القوية التي يعيشها بالقرب من رجل الله. لقد أستمر هذا الوضع سنوات طويلة إلى أن قال تناغو للقديس بولس العابد في أحد الأيام، اليوم الذي يأتي إليك فيه يا أبي كاهن متزوج يقرع على باب المنزل اعلم أنى في هذا اليوم أكون قد انتقلت من هذا العالم، فحفظ ووضع قديسنا هذا الكلام في قلبه وفكره دون تعليق منه، وما قاله تناغو حدث حرفياً فحدث ذات يوم كان قديسنا جالسا بالمنزل فقرع على الباب شخص وعندما نظر أبونا ليعرف من الطارق وجد أن قارع الباب هو كاهن، ففتح له الباب وأستقبله فقال الكاهن لأبونا بولس، هل يوجد معك أحد بالمنزل رجل يدعى تناغو؟ فأجابه القديس بالإيجاب فقال الكاهن للقديس أنه قد انتقل من هذا العالم منذ قليل، وبعد ذلك صعد الاثنين إلى حجر تناغو فوجداه قد أنتقل بالفعل منذ قليل فقام الأثنان بعملية تكفينه، ثم صليا عليه بالمذبح التي بالمنزل ثم قاما بعد ذلك بدفنه.

لقد قام القمص بولس المقاري بنفسه بزراعة حديقة جميلة بالمنزل بها أنواع كثيرة من الخضروات والفواكه وتميزت هذه المزرعة الصغيرة بجمال منظرها وبالجودة العالية لمنتجاتها، وكان القديس يأخذ منها حاجته والباقي يوزع على أخوة الرب.

علاقة القمص بولس العابد بالمتنيح الأنبا تيموثاوس:

كان بداية العلاقة عندما دعي القمص بولس العابد لزيارة قرية العسيرات من قبل المرحوم منصور ميخائيل أحد أعيان قرية العسيرات وكان رجلاً محباً للكنيسة، وبالفعل حضر القمص بولس العابد لزيارة قرية العسيرات ودخل كنيسة السيدة العذراء بالقرية وأبتدأ صلاة القداس وأثناء قيامة بالصلاة كان الشماس شنوده (نيافة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس) يؤدى خدمة الشموسية داخل الهيكل ورأى القمص بولس المقاري وأنا واقف مقابله في ناحية الشرق الثلاثة مقارات القديسين ظهروا ورشموا الشاب شنوده فقال القمص بولس في دهشة (أيه ده، أيه ده) وبعد تقديم الحمل وصلاة الشكر وأثناء قراءة فصول الكتاب المقدس (رسائل القداس الإلهي) سأل القمص بولس شنوده وقال ابن من أنت؟ فأجابه يدعى تواضروس وأشار إلى جده الذي كان يحضر القداس فصمت أبونا بولس ثم عاد وقال لأحد أبناء القادم معه من الرحمانية ويدعى بهنام (القمص عازر توما كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالرحمانية فيما بعد) أن هذا الصبي شنوده سوف يصير راهباً.

ولما ذهب القمص بولس إلى العسيرات في المرة الأولى وكان معه بهنام كان جالساً في إحدى المنازل ومعه بعض الناس فبدت عليه علامات الضيق والألم، ولكنه لم يتكلم وبعد انصراف الناس قال لبهنام (يا أبني هذا المنزل ستحدث فيه تجربة كبيرة) فقال بهنام أي تجربه يا أبونا؟ فقال أنا أرى حوائط المنزل والأعمدة مكسوة بقماش أسود وهذه علامة محزنه وفى نفس السنة سطا اللصوص على المنزل ولما استيقظ صاحب المنزل وحاول مقاومتهم أطلقوا عليه الرصاص فقتل وفروا هاربين.

وتمر الأيام والسنين إلى أن يتنيح نيافة الأنبا إبرام مطران البلينا في يوم ١٣مايو ١٩٤٣م حينئذ أرسل بعض الأشخاص المسئولون في الكنيسة من عائلة البطارسة بالبلينا، خطاباً للقمص بولس المقاري يطلبون فيه منه تولى الإيبارشية لمعرفتهم حب الأنبا إبرام مطران البلينا له، وبعد وصول الخطاب لأبونا بولس قراءه وأعطاه لتلميذه شنوده ليقرأه فلما قرء الخطاب وبعد ذلك أملاء القمص بولس الشاب شنوده خطاباً يعتذر فيه وطلب منهم عدم التفكير في هذا الموضوع مرة أخرى. وقد ظل الشاب شنوده متتلمذاً على يدي معلمه القمص بولس المقاري، في الرحمانية قبلي مدة عامين، بعد ذلك أخذه القمص بولس المقاري إلى دير أبو مقار ببرية شهيت لتتم رهبنته، وعندما وصل إلى الدير أستقبله الآباء الرهبان بالفرح والسرور وتمت رهبنته على يد القمص بولس المقاري وشيوخ الدير الموقرين باسم الراهب تيموثاوس المقاري، واستمرت علاقة أبونا بولس بابنه الروحي الراهب تيموثاوس المقاري قرابة ثلاثين عاماً مليئة بالأحداث الروحية العجيبة.

حروب الشيطان وانتقاله إلى قرية العسيرات:

لم يطق الشيطان فضائل قديسنا والثمرات الروحية والنمو في طريق الفضيلة حيث حدث ذات ليلة أن أجتمع عدد من اللصوص لمحاولة سرقة منزل قديسنا بالرحمانية وأثناء ذلك ظهر لهم ضابطان يركبان الخيل ، فأمسك الضابطان اللصوص وذهبا بهم إلى نقطة الشرطة ، وبعد تسليم اللصوص أختفى الضابطان ، حيث كانا الشهيدان مار جرجس وأبي سيفين، كما ذكر قديسنا فيما بعد ، فقضى اللصوص ليلتهم داخل نقطة الشرطة وفى الصباح تم الأفراج عنهم بعد أن نالهم الكثير من الإهانة ، مما أثار غضبهم وسخطهم على أبونا بولس ، فعادوا في المساء إلى المنزل الخاص بقديسنا وكلهم غضب وانتقام فقاموا بإطلاق الرصاص بطريقة عشوائية صوب المنزل فاستقرت إحدى الرصاصات في جسد أحد أبناء القمص بولس الروحي ويدعى مرزوق فأودت بحياته مما أحزن قلب قديسنا فقرر مغارة الرحمانية دون رجعة ، وحدث أثناء تشيع جنازة مرزوق تهكمت إحدى السيدات على قديسنا وقالت أبونا بولس كان السبب في موت مرزوق (وبعد ذلك عقبها الله على تهكمها بمرض خطير) مما أكد رغبة أبونا بولس مغادرة الرحمانية وباتخاذ قراراً بالعودة إلى ديره والاستقرار هناك بقية أيام حياته، ولكن عندما علم بذلك أعيان قرية العسيرات ولمحبتهم الشديدة لقديسنا، عرضوا عليه أن يقيم بقرية العسيرات على أن يوفروا لقدسه سكناً خاصاً بجانب الكنيسة، فوافق القديس على ذلك وبالفعل انتقل للحياة بقرية العسيرات، وهى إحدى قرى محافظة سوهاج تقع على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً جنوب مدينة سوهاج، وعند وصول قديسنا القرية وكان ذلك عام ١٩٥١م تقريباً سكن في بدأ الأمر أعلا سطوح أحد منازل عائلة نيافة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس لحين بناء السكن الخاص به.

وبالفعل تم بناء هذا المنزل من ثلاثة طوابق حيث سكن القديس بولس العابد بالطابق الثاني من المنزل الذي بجوار كنيسة السيد العذراء بالعسيرات، حيث هذا المنزل ظهورات روحية كثيرة منها ظهور السيدة العذراء مريم لتكيفه بباء كنيستها التي كانت أيله للسقوط، وأيضا ظهورات الآباء السواح لقديسنا بركتهم فلتكن معنا أمين.

الألحان القبطية فى الكنيسة المصرية

الألحان القبطية هى ذلك التراث التسبيحى الذى حفظته الكنيسة القبطية على مدى ألفى عام، وكانت وسائل الحفظ له هى الصلوات والأصوام والمطانيات، الدموع والعرق والدم عبر القرون العديدة.

وقد استطاعت الكنيسة أن تحفظ هذه الألحان داخل صحنها المقدس ألفى عام، رغم عدم تدوينها موسيقيًا ورغم عدم توافر أجهزة التسجيل التى انتشرت فقط فى هذا القرن، فاعتمدت الكنيسة على التقليد الشفاهى فى حفظ هذه الألحان، وأوجدت من أجل هذا المرتلين وهم عادة ما يكونون من مكفوفى البصر لقدرة ذاكرتهم على اختزان هذا القدر الكبير من الألحان،التي يصل عددها تقريبًا إلى حوالى ٥٧٥ لحنًا، وتتراوح أزمانها، ما بين نصف دقيقة إلى عشر دقائق. ويعتبر التقليد الشفاهى لحفظ هذا الكم الكبير من الألحان القبطية معجزة، ساعد على وجودها إصرار الكنيسة القبطية التقليدية على عدم التفريط فى كل ما تسلمته من الآباء الرسل دون أدنى حيود عنه، بل يذهب البعض إلى أن بقاء تراث الألحان القبطية طيلة هذه القرون، يفوق أو يضاهى معجزة بقاء آثارنا الفرعونية.

على أية حال، يخبرنا ديمتريوس الفالروني أحد أمناء مكتبة الإسكندرية عام (٢٩٧ ق.م) أن كهنة مصر كانوا يسبحون آلهتهم من خلال السبعة الحروف المتحركة ويأخذون في الغناء بها الواحد تلو الآخر وكان ترديدهم بهذه الحروف المتحركة ينتج أصواتاً عذبة، وقال العالم الرياضى نيقوماخس الجرشي Nicomachus of Gerasa (٦٠–١٢٠م) الذي عاش فى القرن الأول الميلادي أن أصوات كل واحد من السبعة الكواكب التى كانت معروفة في ذلك الوقت ينتج صوتاً لحرف من الحروف السبعة، وهو نفس الأسلوب المتبع الآن فى الكنيسة القبطية، إذ يرتل الكثير من ألحانها على حرف واحد، ومثال ذلك لحن هلليلويا الهوس الكيهكي، المعروف بآللى القربان يرتل على حرف الألفا.

واعتقد بعض الباحثين فى مجال الموسيقى القبطية، أن الألحان الكنيسة قد اكتملت فى القرن الخامس الميلادى، بعد أن انتشرت الديانة المسيحية بين المصريين جميعًا، وبدأت تتكون معها ملامح الصلوات والطقوس، وأخذت فى التطور التدريجي حتى استقرت، وما يؤكد ذلك اكتشاف أقدم نوتة موسيقية قبطية في ذات الفترة.

وأرجع العالم الإسكتلندي ولتر إيوينج كرم Walter Ewing Crum (١٨٦٥–١٩٤٤) مخطوطة قبطية

د.ماجد عزت إسرائيل

إلى ما بين القرنين العاشر والحادى عشر الميلادي، تحتوى على نوتة موسيقية تحتوى على كلمات وعلامات موسيقية وخطوطاً عمودية أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، وهي على غرار النوتة اليونانية النيوماتك وهذه الشروط تعنى الهزات وتظهر مفردة أو أسفل النوتة أو أعلاها وبها علامة صليب مع حرف إس وهي تشبه العلامة اللاتينية أوريسكوس وتعني الإطالة.

ومع مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨–١٨٠١م) حاول أحد أعضائها ويدعى «فيلوتو» تدوين أول نوتة للألحان القبطية.

وهكذا، يرجع الفضل إلى البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤–١٨٦١ م) والذى بفضل مجهوداته وتشجيعه استعادت الألحان القبطية صحوتها بعد فترة الركود، واستعان البابا بالمعلم «تكلا» الذي جاب البلاد طولاً وعرضًا، وما من لحن وجده سليمًا إلا واعتمده، حتى جمع الألحان كلها على أحسن صورة والتي يشملها طقس الكنيسة، فصار معلم الكتّاب الملحق بالكنيسة البطريركية، الذي كان يتعلم فيه أولاد الأعيان، إلى أن أنشأ البابا «كيرلس الرابع» مدرسة الأقباط الكبرى فعين المعلم تكلا معلمًا للألحان بها، وبعد ذلك رسمه قسًّا على الكاتدرائية لبالغ اهتمامه بطقس الكنيسة.

وتعاون المعلم تكلا وعريان بك مفتاح (أستاذ اللغة القبطية في ذلك العصر)، معًا لوضع كتاب يضم الألحان الكنيسية لخدمة الشماس،لأول مرة بكتاب خدمة الشماس،أضاف المعلم تكلا إلى الألحان القبطية بضعة ألحان يونانية قديمة، هى اثنا عشر لحنًا، لم يبق منها حتى اليوم سوى القليل منه: لحن يقال في عيد الميلاد وهو لحن «ايبارثينوس... اليوم البتول تلد الفائق الجوهر»، واثنان يقالان في دورة عيد القيامة والخماسين المقدسة وهما لحن «تون سينا نارخون لوغون... نسبح نحن المؤمنين» ولحن «توليثوس فراجيس... لما ختم الحجر من اليهود».

وقد دبر الله سبعة عباقرة، أن يدرسوا على يد المعلم تكلا، فاستلموا منه الألحان كلها فكانت نهضة للحن الكنسي، ومن أشهرهم المعلم مرقس والمعلم أرمانيوس.

وواصل المعلم ميخائيل جرجس البتانوني، الذى ولد في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٣م، بالقاهرة وكان في صباه يبصر قليلاً وبعد ثلاث سنين أصيب بالرمد فسلمه والده إلى الكنيسة ليتعلم الألحان ولم يكن يبخل عليه بالمال في سبيل تحقيق ذلك، فتتلمذ على يد المرتلين مرقس وأرمانيوس تلميذى المعلم تكلا، وما إن بلغ التاسعة عشرة من عمره حتى كان قد استوعب الألحان وملك زمامها.

ولذلك رسمه البابا كيرلس الخامس البطريرك (١١٢) (١٨٧٤–١٩٢٧) شماساً فى سنة ١٨٨٦م، ارتقى إلى منصب كبير المرتلين في الكاتدرائية المرقسية فى سن مبكرة، بعد أن التحق بالإكليريكية عام ١٨٩١م، وفي ٢ نوفمبر عام ١٨٩٣م عين مدرساً للألحان بالإكليريكية وكان معروفاً بدقته في الآداء وجمال صوته وحفاظه على أصول هذه الألحان.

وبين عشية وضحاها، ذاع صيته واتجه بعد ذلك لتأسيس مدرسة للعرفاء العميان بالزيتون عام ١٩٠١ م. وقام بإعداد كتب للألحان القبطية على طريقة «بريل» لمساعدة المكفوفين، ومنح لقب البكوية لمجهوداته الكبيرة في نقل القداس القبطي إلى اللغة العربية.

ومع بداية القرن العشرين اهتم راغب مفتاح (١٨٩٨ –٢٠٠١م)، بالألحان الكنسية، لجمعها بطريقة علمية حديثة، فعمل على ضم المعلم ميخائيل إليه فعملا معاً لمدة أربعين سنة، بدأت فى شتاء عام ١٩٢٨م، وفى حضور الموسيقى العالمي «نيولاند سميث»، وصاحبه تسجيل العديد من تراث الألحان القبطية، حتى رحيله فى ١٨ أبريل ١٩٥٧ م، وبلغ عدد ما تم تسجيله من ألحان في النوتة الموسيقية ما يقرب من ستة عشر مجلداً، وهى التى حولها

العلامة راغب مفتاح إلى تسجيلات صوتية، وبعد رحيله في يونية ٢٠٠١م، حاولت «لورنس مفتاح» بالتعاون مع مكتبة الكونجرس تحويلها إلى أسطوانات، وقام بتسليمها إلى يد قداسة البابا «شنودة الثالث» البطريرك (١١٧) المتنيح في ١٧ مارس ٢٠١٢م.

ومن الطرق المستخدمة في الألحان القبطية

الطريقة الفرايحي: وتستخدم فى الأعياد الكبرى الخاصة بالسيد المسيح، كذلك في الخماسين المقدسة.

الطريقة الحزايني: وتستعمل في الأسبوع الذي يسبق عيد القيامة، ويعرف حسب الاصطلاح الكنسي «أسبوع الآلام» أو «البصخة المقدسة».

اللحن الصيامي: ويستخدم في ألحان الصوم الكبير،وهو الصوم الذي يسبق عيد القيامة، ويعتبر من أقدس الأصوام وأهمها عند الأقباط.

اللحن الشعانيني: ويستخدم في يوم أحد الشعانين أو «أحد السعف» وكلمة شعانين مشتقة من كلمة «هوشعنا» بالعبرانية ومعناها «خلصنا»، وهو الهتاف الذى صرخ به الشعب عند دخول السيد المسيح إلى أورشليم، ويستخدم أيضا فى عيدى الصليب.

اللحن السنوى: وهو اللحن المستخدم فى بقية أيام السنة خارج هذه المناسبات الأربع.

أما طرق أداء الألحان القبطية

التسبيح في خورسين: وهو ما يعرف بالغناء التبادلى أو التقابلى، أو الأنتيفونا، حيث تنقسم الكنيسة إلى خورسين، خورس قبلي وخورس بحرى، ثم يقوم الخورسان بتلاوة كل قطعة من التسبيحة بالتبادل.

التسبيح بطريقة المرد: حيث يقوم المرتل بأداء اللحن الصولو، بينما يرد عليه بقية أفراد الخوؤس «أو الشعب» بالمرد الثابت مثل «آمين» أو «الليليويا».. إلخ.

التسبيح الجماعي: حيث يقوم الشعب كله بالتسبيح والترنيم، بينما يكون دور المرتل الرئيسى هو ضبط النغمات بالناقوس أو الدف.

التسبيح المنفرد: وفيه يقوم المرتل بأداء الألحان كاملة منفرداً.

ومن أشهر الألحان القبطية المستخدمة حاليًّا نذكر اللحن السنجاري والأتريبي والشامي.

البابا شنودة الثالث
واعضاء المجمع المقدس للكنيسة القبطية الارثوذكسية والاكليروس والمجلس الملى العام وسائر الهيئات الكنسية والمعاهد الدينية والكلية الاكليريكية واسرة معهد الدراسات القبطية - العميد ورؤساء الاقسام واعضاء هيئة التدريس والدارسون وامانة المعهد وشئون الطلاب يودعون الى فردوس النعيم
الراحل الكريم والشيخ الوقور
الأستاذ الدكتور العالم راغب مفتاح
١٨٩٨ - ٢٠٠١ رئيس قسم الموسيقى القبطية
بمعهد الدراسات القبطية
الذى كرس حياته للكنيسة حافظا التراث اللحنى القبطى سليما على مدى قرابة خمسة وسبعين عاما خادما هذه الرسالة المجيدة مبقيا للاجيال الصاعدة والقادمة تسجيلات تراثية تخليدا للحن القبطى واشرف ورعى بكل اخلاص على خورس المعهد والكلية الاكليريكية واستحق ان ينال الكثير من الشهادات وأوجه التكريم من جامعات عالمية ومحافل دولية وسيصلى على جثمانه المبارك الساعة الرابعة يوم الاثنين ١٨ / ٦ / ٢٠٠١ بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالانبا رويس بالعباسية - نياحا لنفسه البارة فى فردوس النعيم وعزاء لاسرته الكريمة ولمحبيه وتلاميذه

حرير أم قد شوك (٢)

ماريان مدحت
معالج وأخصائي مشورة وإرشاد نفسي عام

قد تختفي حسن النوايا في قصد الشخص ولا سيما المقرب من الاطمئنان على من يهمه أمره ، ولكن دعنا نستوضح هل بالفعل من حقه او هو المنوط له بالمسئولية حتى يستدعي الأمر هذا الاطمئنان الذي قد لا يكون مريحا للاخر او قد يشعره بالحصار.

فأتعجب من أمر بعض من يطمئنون على رواتب الزملاء أو من يطمئنون على علاقات الزملاء بعضهم ببعض أو علاقاتهم الأسرية او من يطمئنون عن كيفية سير العمل وخططه المستقبلية... الكثير والكثير من الأمور التي لا تخص سوى صاحبها.

بل ومن الطريف أن نرى إحدى الزميلات والتي تتحمس لأن طريقتها في إعداد وجبة ما هي الطريقة المثلى، وعلى زميلتها التي لا تحبذ تلك الطريقة أن تقوم بتنفيذها بحزافيرها.

كذلك علاقة الأسرة الكبيرة بالأسرة الصغيرة. فقد لا يستطيع الآباء الفصل بين أبناءهم حينما كانوا في مسئوليتهم وبين انهم أصبحوا مسئولين في بيوتهم. وبالعكس حينما لا يستطيع الابناء ان ينفردوا بأسرتهم الجديدة، ومن ثم نرى الأجداد لا يروق لهم طريقة أبناءهم في تربية الأحفاد فلزاماً عليهم التعديل والتعقيب وقد يصل الأمر لتكسير سلطة الاباء أمام أطفالهم... كثير من المتشابهات في تلك العلاقة التي قد تكون محيرة في حد ذاتها حيث تبدو بسيطة في ظاهرها بسيطة وتلقائية وبدافع من الحب والخوف الفطري... حيث الأمر غاية في التشويش فالحدود هنا تبدو غير واضحة حيث نقع في أزمة العرفان بالأهل وإكرام الوالدين واحترامهم وتقديرهم... فهل ننفصل عن زوينا ؟ هل نقصيهم من حياتنا ؟ الأمر يحتاج لحكمة شديدة وحسن تدبر...

انتظروا الجزء الثالث والأخير

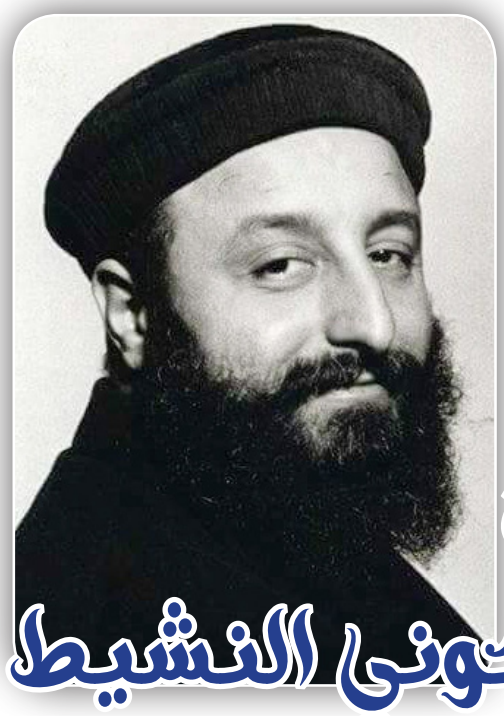

قارورة طيب

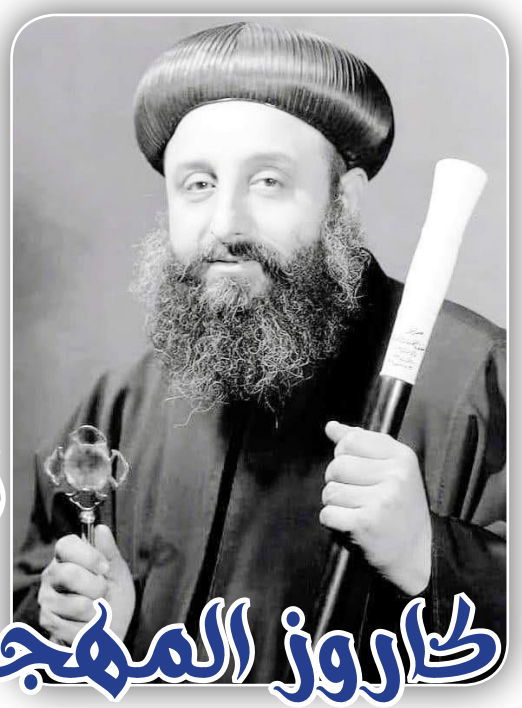

الأنبا صموئيل

كاروز المهجر الأسقف المسكوني النشيط

إن مات يتكلم بعد، إنه يتكلم في كل عمل أولاه إخلاصه وحبه وإتقانه، وسيظل يضيء كسراج فوق منارة، ليضيء بالحب الذي ألهب قلبه في أعمال قام بها ولا حصر لها.

مع بداية شهر اكتوبر من كل عام نتذكر انتصارات اكتوبر المجيدة والتي نتحتفل بها بكل فخر وشرف عظيم ونتذكر معها رجل امين وخادم مسكوني ماهر له باع كبير في خدمة المجهر والخدمات العامة والمسكونية بين الكنائس.

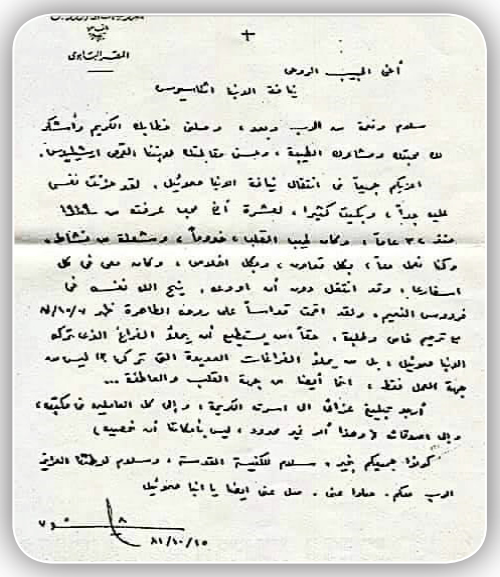

وقد رثاه المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث في خطاب ارسله الى نيافة الانبا اثناسيوس قائلاً: «لقد حزنت نفسي عليه جداً، وبكيت كثيراً ، كان طيب القلب، خدوماً، وشعلة من نشاط، وكنا نعمل معاً بكل تعاون، وبكل إخلاص، وكان معي في كل أسفاري، وقد انتقل دون ان اودعه، نيح الله نفسه في فردوس النعيم، ولقد اقمت قداساً علي روحه الطاهرة ظهر ١٩٨١/٧/١٠ ، حقاً من يستطيع أن يملأ الفراغ الذي تركه الأنبا صموئيل.

الانبا صموئيل في سطور ..

من مواليد القاهرة في ٨ ديسمبر ١٩٢٠م.

نال ليسانس الحقوق عام ١٩٤٢م.

حصل على دبلوم الكلية الإكليريكية عام ١٩٤٤م. حيث أعد له القديس حبيب جرجس مع زميلاه وهيب زكي وظريف عبد الله منهجًا خاصًا ليدرسوه، بعدها عمل مدرسًا للإكليريكية بأديس أبابا بالحبشة من ١٩٤٤ وحتى ١٩٤٦.

ثم أُسْنِدَت إليه أمانة اللجنة العامة للتربية الكنسية.

رهبنه أبونا القمص مينا المتوحد حين كان رئيسًا على دير الأنبا صموئيل.

كان الطبيب الخاص لقداسة البابا يوساب الثاني ١١٥ هو الدكتور كمال رزق، وكان هو خال الراهب مكاري الصموئيلي (الأنبا صموئيل).

أرسله أبونا مينا إلى دير السريان عام ١٩٥٠ مع الراهب باخوم الصموئيلي؛ حيث لم يكن دير الأنبا صموئيل من الأديرة المُعترف بها حينها، وكذلك لأن الأنبا ثاؤفيلس طلب من القمص مينا أن يرسل له بعضًا من تلاميذه ليترهبوا في دير السريان، وأيضًا لأن خاله د. كمال طلب من البابا يوساب أن يلحق ابن أخته بأحد الأديرة المُعترف بها. فذهب الطبيب إلى الأنبا ثاؤفيلس يعرض عليه كلام قداسة البابا، الذي وافق بدوره على الأمر، وقبله أمين الدير حينها.

بعد فترة قام نيافة الأنبا ثاؤفيلس بتغيير شكل الراهب

تقرير:

مينا ناجى
خادم فى مارمرقس شبرا

مكاري الصموئيلي، حيث رسمه قسًا باسم الراهب القس مكاري السرياني عام ١٩٥٠م. وفي تلك الفترة تعرَّف عليه م. سمير خير (لاحقًا الأنبا باخوميوس)

فلما رأى نيافة الأب الأسقف أن الراهب ذا ثقافة وروحانية ونشاط، أسند إليه الإشراف على مكتبة دير السريان العامر الاستعارية.

ثم أحضر نيافته مطبعة، وكان القس مكاري يُعِد نبذات روحية وميامر.. ويتم طباعتها وتوزيعها مجاناً على الكنائس في أعياد الميلاد والغطاس والقيامة

كان القمص مكاري السرياني يشرف على تحرير مجلة ميناء الخلاص الصادرة عن كنيسة مارمينا بمصر القديمة، والتي كان يتولى توزيعها الأخ سليمان رزق (لاحقًا: الأنبا مينا آفامينا).

قام نيافة الأنبا ثاؤفيلس بإسناد المكتبة الاستعارية والمخطوطات بعده لأبونا أنطونيوس السرياني، وكان يهتم كذلك بطباعة الميامر والكتب الرهبانية حتى عام ١٩٦٢ م. حينما رسمه قداسة البابا كيرلس السادس أسقفاً عاماً للتعليم.

رُسِمَ قمصًا في عام ١٩٥٩م.

ظل أبونا مكارى هكذا إلى أن نزل إلى الخدمة مع البابا كيرلس السادس، حيث أصبح سكرتيرًا خاصًا لقداسته.

حصل على بكالوريوس تربية وعلم ونفس من برنستون Princeton University.

ثم ماجستير في التربية الدينية من برنستون Princeton University أيضًا.

عمل مدرسا للإكليريكية.

عمل رئيسًا لقسم الدراسات الاجتماعية للمعهد العالي للدراسات القبطية.

ثم سامه الأنبا كيرلس أسقفًا للخدمات مع الأنبا شنوده أسقف التعليم في نفس اليوم. فكان الأنبا صموئيل مؤسسًا لأسقفية الخدمات بمصر. وأضحت حياته مثالًا للنشاط والعمل الكرازي.

كان يتابع بناء الكاتدرائية الجديدة في كل تفاصيله.

زار معظم عواصم العالم مقدمًا خدمات جليلة للكنيسة ووطنه..

كان عضوًا في اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي.

مُثِّل الكنيسة في عدة مؤتمرات بالخارج.

بعد نياحة الأنبا كيرلس كان ضمن الثلاثة الأسماء التي أُلْقِيَت عليها القرعة الهيكلية لاختيار البابا البطريرك..

بدأ اهتمام الأنبا صموئيل بخدمة المهجر مبكراً جداً قبل شيوع ظاهرة الهجرة ذاتها في ستينات القرن العشرين بوقت طويل، حيث التهب قلب الشاب سعد عزيز بالغيرة الصالحة للخدمة في كل مكان يريده الرب أن يخدم فيه سواء في داخل مصر أو خارجها، ولكن ظل اهتمامه الأكبر بالبعيدين والمحرومين ومن ليس لهم إنسان، وهكذا كانت البداية في القرى المحرومة وتبعتها الشرارة الأولى خارج مصر في بلاد الحبشة.

الشرارة الأولى : الحبشة

كانت العلاقة قد توترت للغاية بين الكنيسة القبطية والكنيسة الحبشية أثناء الاحتلال الإيطالي للحبشة الذي استمر خمس سنوات وكانت نتيجتها عودة الأنبا كيرلس مطران الحبشة إلى القاهرة، ولكن بعد انتهاء الاحتلال الإيطالي وعودة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول إلى أديس أبابا من منفاه في ٤ مايو ١٩٤١ فبدأت بذور نهضة كبرى في الحبشة في جميع المجالات، وأمتدت لتشمل إصلاح الكنيسة فخصص الإمبراطور مقر في قصره لتعليم الكهنة اللغة الإنجليزية وتطورت الفكرة إلى إنشاء مدرسة لاهوتية فأرسل إلى الأرشيدياكون حبيب جرجس لترشيح وإيفاد بعض خريجي الإكليريكية للإشراف على المدرسة الوليدة وتم بالفعل سفر الأستاذ حافظ داود – القمص مرقس داود – ومعه الأستاذ سعد عزيز الذي كان قد استقال من عمله قبل هذا الوقت للتكريس لخدمة مدارس الأحد، وهكذا أنتقل سعد عزيز بنشاطه وحماسه المعروف إلى أثيوبيا وإلى جانب عمله بالمدرسة اللاهوتية التي وصل عدد طلبتها إلى نحو ٢٥٠ طالب، بدأ التدريس في مدرسة المعلمين بلا مقابل، ونظم اجتماعاً أسبوعياً لدراسة الكتاب المقدس ومساعدة الشباب الأثيوبي روحياً وعملياً، إلى جانب جلسات الافتقاد وخدمة المناطق المحرومة وإنشاء فروع لمدارس الأحد للمرة الأولى في المدن والقرى الحبشية، وقد ذكر في أحد خطاباته لزميل خدمته الأستاذ وهيب زكى – القمص صليب سوريال – قائلاً: أكتب إليك وأنا في أحلى ساعات الغبطة الروحية والتهليل الداخلي لأرى مراحم الرب عليَّ كل يوم جديدة بل في الواقع كل ساعة ... فكل يوم يحيطني – الله – بفرص

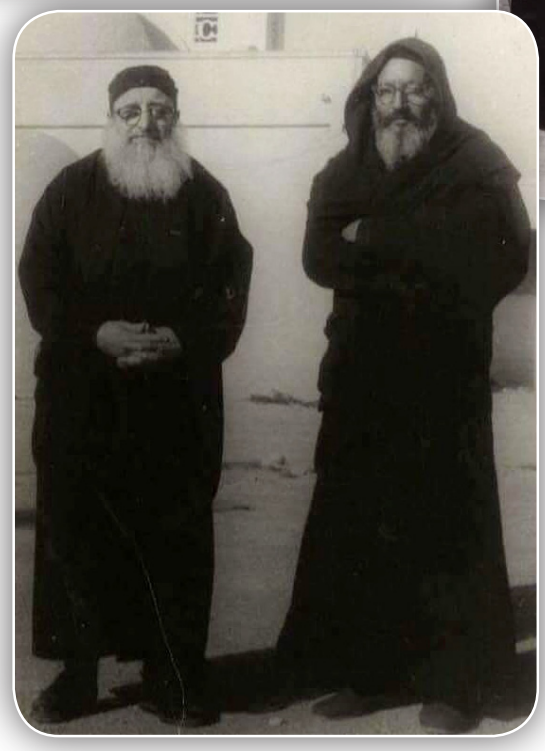

واسعة لتمجيد أسمه وأختبار حلاوته سواء في معاملاته المباشرة معي أو من الأمال الواسعة التي يبرق بها في الأفق الجميل مؤذنة بهطول غمر الروحيات على شعبه المحبوب.

الشرارة الثانية : أمريكا

أختار الأنبا يوساب بابا الإسكندرية (١١٥) القمص مكارس السرياني ليرأس وفد الكنيسة القبطية فى المؤتمر الثاني لمجلس الكنائس العالمي فى عام ١٩٤٥ في إيفانستون بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ضم الوفد القمص صليب سوريال والدكتور عزيز سوريال عطية، وتوقف الوفد في لندن لإقامة أول قداس قبطي في العصر الحديث في ١٥ أغسطس ١٩٥٤ وقد حضر الأستاذ وهيب عطا الله – الأنبا أغريغوريوس – هذا القداس حيث كان موفداً هناك من الإكليريكية لدراسة الدكتوراه، وتابع الوفد سفره إلى أمريكا حيث قام بتمثيل الكنيسة القبطية تمثيل مشرف مؤذناً ببدأ حركة مسكونية نمت وترعرعت محطمة عزلة الكنيسة القبطية التي فرضت عليها وفرضتها هي على نفسها منذ مجمع خلقيدونية في عام ٤٥١م، وهناك التهب قلب القمص مكاري السرياني لإنشاء كنيسة قبطية هناك في أمريكا لخدمة الطلبة الأقباط المنتشرين في ولاياتها وهكذا ظل هناك ودبر الله له بعثة دراسية للماجستير في التربية في جامعة برنستون، وقد أرسل الأنبا يوساب بابا الإسكندرية خطاباً للقمص مكارى السرياني يبلغه فيه اغتباطه بإنشاء كنيسة قبطية مصرية أرثوذكسية في شيكاغو، واهتمامه بإحاطة الجمهور بتاريخ الكنيسة المجيد وطقوسها وتقاليدها السامية الكريمة، وقد أرسل هذا الخطاب في ٢٤ أغسطس ١٩٥٤.

وقصة كنيسة شيكاغو تستحق التسجيل فقبل سفر الوفد القبطي إلى مؤتمر مجلس الكنائس العالمي أرسل أحد الأمريكين ويدعى وليم أوستن لقبطة البطريرك الأنبا يوساب الثاني يطلب الانضمام للكنيسة القبطية وتأسيس كنيسة أرثوذكسية في شيكاغو ومع أن تأسيس الكنيسة بهذه الصورة لم يكتمل لعدم جدية هذه المجموعة إلا أن القمص مكاري السرياني أستغل هذه الفرصة للبدء في وضع بذرة لكنيسة قبطية تخدم الطلبة الأقباط هناك وفي رسالة أرسلها للقمص صليب سوريال من برنستون في ٨ ديسمبر ١٩٥٤ يقول [أما النواحي الأخرى من جهة تأسيس كنيسة أو إمكانيات العمل فهذه في علم الله – فقد كتب ليّ الدكتور فؤاد جورجى زكى والدكتور جورج مرقس (بالدقى) وآخرين لا أعرفهم من قبل – وسأنتهز الفرصة التي قد يضعها الرب أمامنا، ولتكن مشيئته الصالحة]، وكانت البداية في القداسات الإلهية بكنيسة القديس غريغوريوس الأرمنية التي كان يحضرها الطلبة الأقباط من مختلف الولايات الأمريكية بقدر استطاعتهم، وأثناء العام الذي أقامه القمص مكارى السرياني هناك أتصل بالعديد من الهيئات والجامعات الأمريكية لتمويل بعثات للشباب القبطي لتكوين جيل جديد يقود الكنيسة في عصرها الحديث.

المتابعة :

بعد عودة القمص مكارى السرياني من بعثته في أمريكا في عام ١٩٥٥ كرس الجزء الأكبر من وقته وحياته لهذه الخدمة الوليدة فكان لا يدخر جهداً في سبيل رعاية المهاجرين في كل مكان، وفي كل أسفاره وانتقالاته بين دول العالم ما أن يصل إحدى المدن حتى يسارع بالاتصال بأفراد الشعب القبطي وتحديث قاعدة البيانات التي يحتفظ بها أولاً في قلبه وفي النوتة الشهيرة التي كانت تصاحبه دائماً ويسجل باستمرار أسماء وعناوين المقيمين بالخارج وأفراد أسرهم وتواريخ ميلادهم وعناوينهم وتليفوناتهم واحتياجاتهم، وفي كل زيارة يقوم بالاتصال بالجميع على قدر الإمكان وتدبير فرصة إقامة القداس الإلهي في المذبح المتنقل الذي كان يصحبه معه دوماً، كما يحرص على إقامة الصلوات الطقسية لهم من زواج وعماد وأسرار الكنيسة الأخرى بطقوسها القبطية الفريدة، وكان يحتفظ في مذكرة خاصة به بجميع طلبات أولئك المهاجرين وما أن يصل إلى القاهرة حتى يسارع إلى تدبير هذه الطلبات والاحتياجات لإرسالها لهم بقدر الإمكان في أسرع وقت، وعندما أختير القمص مينا المتوحد بابا للإسكندرية في ١٩٥٩ أختار القمص مكارى السرياني تلميذه الأول سكرتيراً له، ثم

رسمه أسقفاً للخدمات العامة في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢باسم الأنبا صموئيل مع أخيه القمص أنطونيوس السريانى – البابا شنوده الثالث – الذي رسم أسقفاً للتعليم.

وفي أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية الوليدة كان لقسم العاملين في الخارج والمهاجرين مكاناً متميزاً في هذه الأسقفية الوليدة كما كان في قلب أسقفها النشيط الأنبا صموئيل، وأصبحت هذه الأسقفية تعرف باسم أسقفية الخدمات العامة الاجتماعية والعلاقات المسكونية وشئون المغتربين، ولعب الأنبا صموئيل دوراً هاماً ومحورياً لا يمكن إغفاله في تأسيس كنائس أمريكا وكندا وأستراليا وأوربا والشرق الأوسط ويحتاج تسجيله وحصره إلى مجلدات كبيرة، لكننا سوف نعرض لأهم الخطوات الرئيسية في هذه الخدمة الكرازية في كنيستنا القبطية.

التأسيس : تورنتو – نيويورك:

بدأت الخدمة المنتظرة للمهجر بعد رسامة الأنبا صموئيل أسقفاً للخدمات العامة بعد أن أوفده البابا كيرلس السادس في صيف عام ١٩٦٣ في رحلة رعوية إلى مختلف بلاد أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا حيث ألتقى بالمغتربين في لقاءات تصفها الأستاذة أيريس حبيب المصري المؤرخة المعروفة بأنها لقاءات حارة أمتزجت فيها أحاسيس الفرح الشامل بالصلوات والتسابيح والتهليل الروحي حيث كان يقوم بخبز القربان المقدس بنفسه وإقامة القداسات الإلهية وغيرها من الصلوات الطقسية.

وفي عام ١٩٦٥ في شهر فبراير رُسم الشماس وجدى الياس الذي كان قد درس الماجستير في جامعة برنستون كأول كاهن قبطي في العالم الجديد باسم القس مرقس الياس عبد المسيح ليرعى الأقباط في مدينة تورنتو بكندا مع السفر مرة كل شهر إلى مدينة نيويورك بأمريكا للصلاة هناك وقد أستصحب الأنبا صموئيل الكاهن الجديد إلى أمريكا وكندا حيث صليا

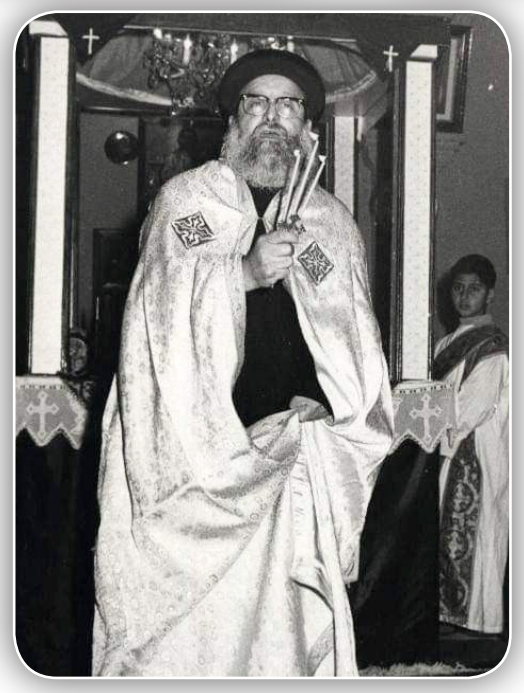

معاً أول القداسات المتنظمة هناك، وبعد ذلك بدأ تأسيس الكنائس واحدة تلو الأخرى فتمت رسامة القس غبريال أمين في نيويورك، والقس روفائيل يونان في مونتريال بكندا، وبدأ الأنبا صموئيل عمل هام في تسجيل قانون الكنيسة القبطية في أمريكا الشمالية بعد أن أوفده البابا كيرلس السادس لعقد أول اجتماع لكهنة المهجر الثلاث حيث أرسل لهم البابا كيرلس السادس خطاباً يفيد بتفويض الأنبا صموئيل في الإشراف نيابة عن قداسته في تنسيق وتوفير احتياجات الكنيسة في أمريكا وذلك في ٤ يوليو ١٩٦٩، وكانت أسقفية الخدمات ترسل رسائل منتظمة باسم أبناؤنا في الخارج بصورة شهرية إلى أوربا وأخرى باسم نشرة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في أمريكا.

مرحلة النمو :

عقب مرحلة التأسيس بدأ النمو في خدمة المهجر فتم تأسيس كنيسة مارمرقس بلوس أنجيلوس حين أوفد البابا كيرلس السادس القمص بيشوى كامل ملاك كنيسة مارجرجس بأسبورتنج لتأسيس الكنيسة الأولى في الغرب الأمريكي، ثم كنيسة أخرى فى بوسطن أرسل إليها القمص صليب أفا مينا، وكنيسة ثالثة فى أستراليا خدمها القس مينا نعمة الله، وكان الأنبا صموئيل قد عقد مؤتمر للمهاجرين في صيف ١٩٧١ في القاعة المرقسية بالأنبا رويس حضره عدد من المهاجرين الذين حضروا إلى مصر للزيارة في ذلك الوقت وتناقش معهم في مشكلاتهم وطلباتهم مؤكداً على وجوب أستمرار الصلة بينهم وبين كنيستهم المصرية من جهة، وبينهم وبين بلادهم مصر من جهة أخرى، ثم أستصحب نيافة الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج في ذلك الوقت والقائمقام البطريركي إلى زيارة إلى الكنائس القبطية في كندا والولايات المتحدة.

وبعد تنصيب قداسة البابا شنوده الثالث بابا الإسكندرية في نوفمبر ١٩٧١ خطت الخدمة في المهجر خطوات واسعة بتأسيس كنائس عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا، وعقب ذلك بدأ الأنبا صموئيل رحلة رعوية إلى الشرق الأقصى وأستراليا حيث أقام القداس الإلهي القبطي الأول في بانكوك عاصمة تايلاند حضره الأقباط الذين كانوا يعملون في الأمم المتحدة هناك في ذلك الوقت، ثم سافر إلى أستراليا حيث تفقد الأقباط في تلك البلاد وكنائسنا الوليدة في سيدني وملبورن وتدارس مع أبنائنا الأقباط شئون الكنيسة في المهجر ووسائل تدعيم الحياة الروحية بين أبنائها واستمرار ارتباطهم بالوطن والكنيسة الأم.

وتابع ذلك إرسال القمص مينا إسكندر ملاك كنيسة مارمينا بفلمنج في ١٩٧٢ إلى ألمانيا لرعاية الأقباط هناك حيث مكث نحو العام وتابع هذه الخدمة في عام ١٩٧٥ القمص صليب سوريال حيث قام بتأسيس ٧ كنائس ودير ومركز قبطي بالقرب من فرانكفورت، كما تأسست كنيسة في فينا بالنمسا برعاية القمص يوحنا البراموسى، وكنيسة في لندن وأخرى في فرنسا وهكذا أستمر العمل مع تأسيس العديد من الكنائس في أنحاء أوربا المختلفة والولايات المتحدة وكندا وأستراليا وهو العمل الذي يتابعه حالياً باستمرار قداسة البابا شنوده حيث قام برسامة العديد من الأباء الأساقفة والكهنة لخدمة الكنيسة القبطية في المهجر في كل مكان.

تنيَّح في يوم عيد ٦ أكتوبر، عندما كان حاضرًا العرض العسكري مع الرئيس السادات، وذلك خلال الحادث الإرهابي.

الرب يبارك هذه الخدمة الهامة في كنيستنا ويعوض الأنبا صموئيل عن تعبه في هذا المجال لمجد أسم الله القدوس وخدمة كنيسته المقدسة.